تنبيه

تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

# التورع عن فاحشة الزنى

د. لخضر بوعلي ص 5

# المقصد الحضاري للباس

د. حسن الأمراني ص 16


# المحجة

جامعة نصف شهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

09 ذو الحجة 1434هـ - 15 أكتوبر 2013م

العدد: 406

3 دراهم

افتتاحية

## الحج الأكبر

قال الله تعالى : ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الاكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾(التوبة : 3).

منذ أن أمر الله تعالى النبي إبراهيم عليه السلام ليؤذن في الناس في الحج، لم تعرف البشرية على امتداد تاريخها تجمعا عالميا، كتجمع الحج، وهو بذلك حج أكبر متميز عن غيره من التجمعات من عدة وجوه:

1 – متميز من جانب الداعي إليه الذي هو الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾(الحج:27)، فاستجاب الناس الدعوة استجابة امتثال للأمر الرباني وحبّا للبيت وشوقا إليه.

2 – وهو متميز من حيث الباعث إليه، فاستجابة الناس للدعاء لم تكن رغبة في شيء دنيوي ولا رهبة منه، وإنما بدافع ذكر الله وتعظيمه وتوحيده وعبادته، ولا يقلل من هذا الهدف الكبير تسلل بعض أصحاب النيات المدخولة الفاسدة في تلك الحشود الهائلة، وقد يكون هؤلاء من قبيل «هم القوم لا يشقى جليسهم».

3 – وهو متميز في نظامه وطريقة سيره، إذ أن مناسكه تسير وفق ما سطره النبي المصطفى ﷺ، حينما قال في حجه : «خذوا عني مناسككم»، وهو تذكير بسيرة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، في ملحمة تضحيتهم النبيلة في سبيل الله لنيل رضوانه، واستعلائهم على جواذب الأرض جميعًا، وعلى عواطف الإنسان في أخص خصائصها التي تقهر الإرادة وتشل العزم .

4 – وهو متميز من حيث أنه مجال للتواصل بين أبناء الأمة الواحدة التي تحمل الدين الخاتم على اختلاف لغاتها وأجناسها وتباعد أقطارها وتفاوت أطباعها .

5 – وهو متميز بدلالته على حيوية هذا الدين وهذه الأمة، إذ أن الإسلام وحده هو القادر على حشد الحشود المتعددة دون أي حاجز لغوي أو عرقي، وأن الأمة لا يمكن أن تجتمع كلمتها إلا في ظل الدين، بعيدا عن كل المناورات والمخادعات المساومة. هذا الدين الذي جعلها أمة التوحيد والوحدة: توحيد لا يشوبه شرك، فلا تعظم إلا الله، ولا تخشى سطوة غيره، ولا تُحني هامةً لسواه، ووحدة لا يكدرها تفرق واختلاف، ولا تستسلم لمخططات التجزئة والتفرقة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء:92).

6 – وهو متميز بتعبيره عن عالمية هذا الدّين، دون أي حاجز أيضا، كيفما كان، حيث لا نكاد نجد رقعة في الأرض إلا ويمثلها شخص أو مجموعة. الكل جاء يرتجي عفو الله ورحمته، وقد أذاب هذا الدين ما بينهم من حواجز مصطنعة، شعارهم في ذلك ما ورد في خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع : «إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»...

تلك بعض مميزات الحج الذي شرعه الله لهذه الأمة، فهل يعي أبناء الأمة هذه المميزات وهذه الأسرار لنرتقي بحجنا إلى تلك الأهداف النبيلة التي تعود بالخير على الحجاج أولا، وعلى من وراءهم من بني أقوامهم ثانيا؟

# من مظاهر أزمة التربية المعدة لغد الأمة

أد. الشاهد البوشيخي ص 8

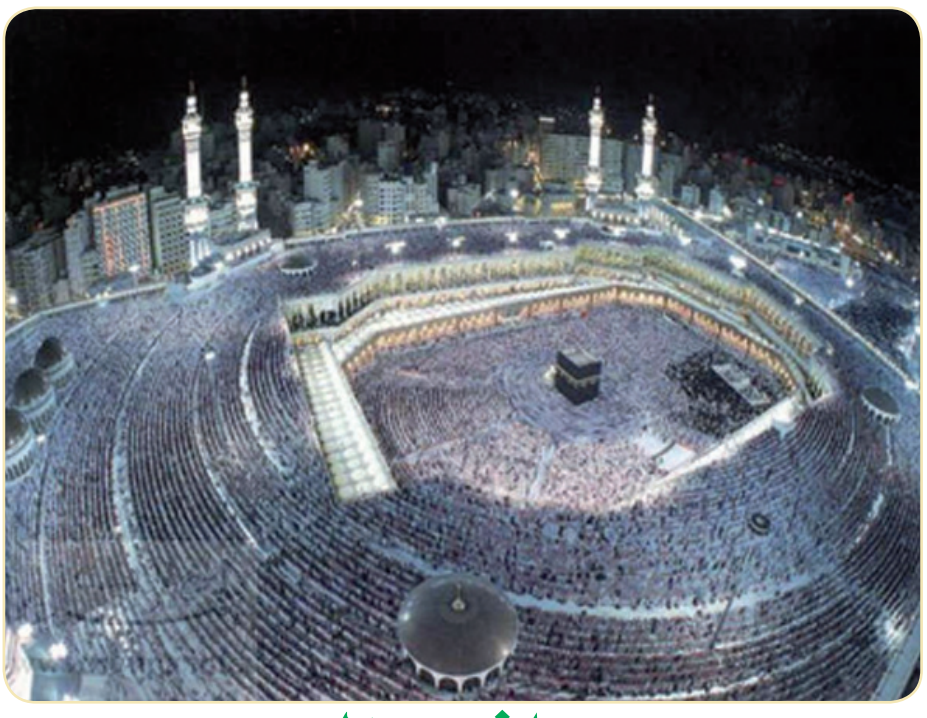


– من منافع الحج ص 2

– عيد الأضحى فداء وفرحة ص 6

– العيد الأضحية... الضحية ص 16


# مفهوم البر في القرآن الكريم

د. كلثومة دخوش ——— 7

# أزمة الوعي العربي بالمسألة اللغوية

د. الطيب الوزاني ——— 10

# من منافع الحج

د. محمد ولد سيدي عبد القادر الأمسمي الشنقيطي

قال تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾(الحج :27 – 28).

يبدو من خلال هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل جعل في الحج منافع كأنه لم يأمر به إلا لتحصيلها؛ لما تقتضيه اللام في قوله تعالى: (ليشهدوا) من التعليل، ثم هي منافع للحاج خالصة لا يشركه فيها غيره كما يدل عليه التعبير ب (لهم). وقد نكر المنافع لتعم كل منافع الحج الدنيوية والأخروية ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أما منافع الآخرة فرضوان الله، وأما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والتجارات(1).

وقال الزمخشري :"نكر المنافع؛لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات،وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضل الحج على جميع العبادات لما شاهد من تلك الخصائص(2)".

وإنك لتعجب من هذا الأسلوب الحكيم وهذا الانتقال من تصور حال الحاج وهو أشعث أغبر قد أتى من فجاج الأرض ليفاجئك السياق قبل أن تتساءل عن سر عبادة تكلف هذا العنت الظاهر بأن هذه المشقة لا تفي بما جعل في هذه العبادة من منافع دنيوية وأخروية تضرب لها أكباد الإبل فلا يفي ذلك بشكر التوفيق للخروج لها والاصطفاء للتوفيق لأدائها والفوز بمنافعها الجمة.

ومن ثَم فإنه لا يستطيع أحد تعداد منافع عبر عنها الخالق بهذه الصورة العامة ولم يحصرها ولا حصرها رسوله ﷺ في منافع محددة معلومة، وإنما يتم للمفسر الدارس الكشف عن تلك المنافع بقدر ما يفتح الله له من فهم في كتابه، ليبقى النص الكريم على عمومه (ليشهدوا منافع لهم) يغترف منه كل وارد بحسب دلوه وسقائه. ومن هذه المنافع:

**1- التوفيق لإكمال المسلم دعائم دينه؛** فإن الحج ركن من أركان هذا الدين كما هو معلوم.

**2- تعود الانقياد والاستلام لأوامر الله عز وجل** وإن لم يظهر لعقلك وجه الحكمة فيها؛ فأنت أخي الحاج في هذا المكان المخصوص من بين بقاع الأرض كلها، ولأداء هذه العبادة في هذا الوقت المحدد لها، وتطوف بهذا البيت، وتقبل هذا الحجر، وترمي الجمرات .. كل ذلك انقيادا لأمر الله عز وجل بذلك؛ فيهون عليك تنفيذ كل الأحكام الشرعية وإن لم يظهر لعقلك وجه الحكمة منها، وتنقاد لكل ما من شأنه أن يعلي هذا الدين وإن لم يظهر لك أنت ما ظهر لغيرك في ذلك.

**3- التذكير ببعض الأمور المرحلية التي سيمر بها المرء لا محالة،** كالموت والبعث والجزاء فيعد لها العدة اللازمة من زاد ومركب ينجيه من مهالك الطريق ويجنبه عثراته ، وفي الحج صور مصغرة لبعض تلك الأمور المرحلية؛ فأنت بخروجك -أخي الحاج - من بلدك لابسا ثوب الإحرام، وقد سكب الأهل العبرات عند توديعك تتذكر خروجك من بينهم من دار الدنيا إلى الدار الآخرة خروجا لاَ لقاء بعده في هذه الحياة فيهون عليك هَذا الخروج الذي ترجو بعده اللقاء والوصال وتعد العدة لذلك السفر كما تعدها لهذا السفر، وأنت بعد في مهلة من أمرك؛ وبوقوفك بصعيد عرفة في هذا الجم الغفير تتذكر موقفك في الحشر حين يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، وتدنو الشمس ويلجم الناس العرق ويشتد الكرب والخطب فتعد العدة لذلك الموقف أنت ما زلت في مهلة من أمرك. وبانصرافك من عرفة عشية دنو الرب ومغفرته لعباده في هذا اليوم العظيم تتذكر الوقوف بين يدي الله عز وجل وانصرافك من ذلك الموقف إما إلى جنة وإما إلى نار فتنشط لإعداد العدة وأنت بعد في مهلة لإدراك الخلل قبل أن تتمنى الرجوع فلا تمكن من ذلك.

**4- غفران الذنوب لمن حج هذا البيت مخلصا لله في حجة** متبعا أوامر الله ومجتنبا نواهيه؛ وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(3).

**5- الفوز بالوقوف في صعيد عرفة في ذلك اليوم العظيم والمكان المشهود** عشية يدنو الرب جل وعلا فيباهي بأهل ذلك الموقف ملائكته، ويغفر الذنوب ، ويصفح عن الزلات ويحقق الآمال والمطالب، ويعتق الرقاب من النار. أخرج مالك في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: «ما رؤي الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أري يوم بدر، قيل ما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال : أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة»(4)، وقال أبو عمر بن عبد البر : "هذا حديث حسن في فضل شهود ذلك الموقف المبارك ، وفيه دليل على الترغيب في الحج ، ومعنى هذا الحديث محفوظ من وجوه كثيرة ، وفيه دليل على أن كل من شهد تلك المشاهد يغفر الله له إن شاء(5)".

**6- نفي الفقر والذنوب؛** فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(6).

**7- أن الحج مؤتمر إسلامي كبير** فيه يجتمع المسلمون من كل بقاع الأرض لتأدية هذه العبادة العظيمة فتمتلئ بهم الجبال والسهول، وتسيل بهم البطاح والأودية في موكب مهيب هتافهم واحد رغم اختلاف الأجناس والألسنة فالكل يردد: (لبيك اللهم لبيك لبيك ...)؛ فتظهر بذلك مقومات وحدة هذه الأمة في تلاحمها وتآزرها وعبادتها ولغتها ، وهي العناصر الأساس التي تحفظ للأمة قوتها وسيادتها وهيبتها بين الأمم.

**8- أن الحج موسم دعوي كبير** فيه يتوافد المسلمون من كل أقطار الأرض فيجتمعون في أفضل الأيام وأطهر البقاع في جو من الرقة واللين والانكسار بين يدي الله تعالى والاطِّراح ببابه ليغفر الذنوب ويصفح عن الزلات ويحقق الآمال ويقيل العثرات؛ ومؤمن بهذا الحس لا شك أنه على أتم الاستعداد لتحقيق ما يأمره به ربه، وكيف لا وهو إنما بذل المال وتحمل الصعاب من أجل أن يرضى عنه مولاه ويقبله؛ فعلى الدعاة المخلصين أن يغتنموا هذه الفرصة ولا يضيعوها فيعلموا الحاج -قبل أن يرجع إلى موطنه وتكتنفه شياطين والإنس والجن- أن الذي يغفر الذنوب هنا هو الذي يغفرها هناك، وأن المعبود هنا هو المعبود هناك، والذي أمر بالحج هو الذي أمر بالصلاة والزكاة والصوم ونهى عن الربا وكل المحرمات ما ظهر منها وما بطن، وأن الشعور بالأخوة والتلاحم والتراحم هنا أمر مطلوب هناك ..

وقد كان سيد الدعاة ﷺ يغتنم هذا الموسم رغم عناد قومه واستكبارهم ومحاربتهم لدعوته وإيذائهم له من أجلها ولم يثنه ذلك عن دعوته والصدع بها ؛ لأنها دعوة أكبر من كل عناد والإيذاء من أجلها منحة وتكريم.

---

1- انظر تفسير ابن كثير 226/3.
2- الكشاف للزمخشري 152-153/3.
3- صحيح البخاري ح رقم 1521.
4- موطأ الإمام مالك 422/1
5- التمهيد لابن عبد البر 91/1.
6- أخرجه الترمذي في السنن( 175/3 / ح: 810.

## تعازي - تعازي

### أخت السيد المهدي لزعر في ذمة الله

توفيت أخت السيد المهدي بزعر يوم 2013/09/29م.

وبهذه المناسبة تتقدم أسرة الجريدة إلى أسرة الفقيدة وذويها وأقاربها وإلى السيد المهدي لزعر وإخوانه بأصدق التعازي سائلين المولى جل وعلا أن يسكن الفقيدة فسيح جنانه، ويرزق أهلها وذويها الصبر والاحتساب ويبارك فيهم.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

### والد السيد ميلودي شبار في ذمة الله

توفي والد السيد ميلودي شبار يوم 2013/10/09م.

وبهذه المناسبة تتقدم أسرة الجريدة إلى أسرة الفقيد وذويه وأقاربه وإلى السيد ميلودي شبار وأخيه سعيد شبار بأصدق التعازي سائلين المولى جل وعلا أن يسكن الفقيد فسيح جنانه، ويرزق أهله وذويه الصبر والاحتساب.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

## الجارديان: هل يوجد بلد غير مصر تحتجز رئيساً منتخباً للشهر الثالث؟

سلطت صحيفة الجارديان البريطانية الضوء على الأوضاع الراهنة في مصر، موضحة أن وقف المساعدات الأميركية تحذير للسلطات الحالية من استمرار العنف بحق معارضيهم.

وقال الكاتب البريطاني جوناثان ستيل في مقاله بالجارديان: إن "الفريق أول عبد الفتاح السيسي وأتباعه يقودون البلاد إلى مزيد من الاضطراب والفوضى, وإن تعليق إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما بعض المساعدات العسكرية التي تقدمها بلاده إلى الجيش المصري - وإن جاء متأخرًا - يعتبر خطوة أفضل من عدمها، ولكنه ليس كافيًا لوقف العنف المتصاعد في البلاد, فهي خطوة تمثل تحذيرًا لقادة السلطة الحالية".

ولفتت الجارديان إلى أن "مصر لم تشهد مثل هذا القمع الوحشي منذ عقود، وأن القمع الذي ينتهج بحق المعارضة ينذر بإغراق مصر في حالة من العنف التي لا يمكن السيطرة عليها, وقد يأخذ شكلاً مختلفًا في قادم الأيام".

وتطرق ستيل في مقاله بالجاريان إلى "أن السنوات الأخيرة من حكم الرئيس المصري حسني مبارك التي اتسمت بالقمع والقسوة تعتبر نعيمًا بالمقارنة بما هي عليه الحال في مصر هذه الأيام، وذلك منذ الإطاحة بأول رئيس منتخب هو الرئيس محمد مرسي". وتساءل مستنكرًا: "هل يوجد بلد آخر غير مصر يحجز رئيسًا منتخبًا للشهر الثالث على التوالي دون أن يُسمح له بلقاء أسرته أو محاميه؟ وهل يوجد بلد في العالم يطلق الرصاص الحي على المتظاهرين دون سابق إنذار كما يجري في مصر هذه الأيام؟".

● مفكرة الإسلام

## الكيان الصهيوني يعتزم المنافسة على مقعد غير دائم في مجلس الأمن الدولي

قال الكيان الصهيوني يوم الخميس (3 أكتوبر 2013م) أنه يعتزم المنافسة على شغل أحد المقاعد غير الدائمة بمجلس الأمن الدولي للمرة الأولى في تاريخه خلال الفترة بين عامي 2019 و2020 لكن دبلوماسين بالأمم المتحدة قالوا إنه لن يكون سهلا للدولة الصهيونية الفوز بمقعد في المجلس.

وقال سفير الكيان لدى الأمم المتحدة رون بروسور لرويترز "نسعى جاهدين من أجل الفوز ..كان ينبغي أن يحدث هذا فيما مضى".

وقال دبلوماسيون بالأمم المتحدة إن الفوز بمقعد في مجلس الامن لن يكون سهلا للكيان، وقالوا إن غالبية الدول الأعضاء في رابطة عدم الانحياز وعددها 120 دولة تتبنى مواقف إما فاترة أو معادية صراحة تجاه الكيان الصهيوني.

## اختيار منظمة إسلامية من أفضل 10 منظمات خيرية في الولايات المتحدة

حصلت إحدى منظمات العمل الخيري الإسلامي، والمسماة "سواعد الخير للإغاثة والتنمية" على المركز السادس على مستوى "الولايات المتحدة الأمريكية" بين منظمات العمل الخيري.

هذا، وقد أعطت "كاريتي نافيجيتور" - أكبر المؤسسات التي ترصد عمل المنظمات الخيرية غير الحكومية - أعطت المنظمة الإسلامية الدرجة الكاملة وهي 70 من 70 لشفافيتها؛ مما يعد فخرًا لكل مسلمي البلاد. ومنظمة "سواعد الخير" لها 13 مقرًا في "الولايات المتحدة"، وتغطي مشروعاتها الخيرية أكثر من 55 دولة في العالم.

## ولاية سكسونيا الألمانية تعتبر الإسلام دينا رسميا تقديرا للمسلمين

وقّع ممثلو المؤسسات الإسلامية في ولاية ...سكسونيا السفلىآ في ألمانيا ورئيس الوزراء اتفاقًا مبدئيًا لاعتبار الإسلام دينًا رسميًا في الولاية.

وقال رئيس الوزراء خلال لقائه الاتحاد الإسلامي التركي للشؤون الدينية، وعديد من الرموز السياسية والضيوف إنه : ...سيتم توقيع عقد يتضمن ذلك تقديرًا للمسلمين، ولكون المسلمين جزءًا رئيسيا من المجتمع الألماني، ودفعًا للشكوك التي حدثت في السابق.

ورأى الحضور أن العقد سيضمن لهم الحقوق التي يتمتع بها أتباع الديانات الأخرى كاليهود والنصارى، حسبما نقلت وكالة الأناضول للأنباء.

وتبلغ نسبة المواطنين المسلمين في ولاية ...سكسونيا السفلى نحو 7٪ من إجمالي المواطنين، ويأتي اعتبار الإسلام دينا رسميا بها بعد أن تم اعتباره دينًا رسميًا في ولايتي ...بريمن وهامبورج.

## بريطانيا: الحكومة تطالب مسلما بإزالة الشهادتين من واجهة بيته

طالب المجلس المحلي لمدينة "نيوبورت" الواقعة بـ"ويلز" البريطانية السيد "محمد علي" - رجل الأعمال البالغ عمره 54 عامًا - بإزالة عبارات تتضمن الشهادتين من على واجهة منزله الخاص.

وقد علل المجلس طلبه بأن العبارات تضايق بعض الجيران، وخاصةً مع تضمنه لفكرة التوحيد، وأنها عبارة دعائية تخالف الإرشادات المتعلقة بالبناء والتخطيط، وأن هذه العبارات بحجمها ولونها وطريقة كتابتها تناسب المسجد وليس بناية خاصة.

وتعليقًا على ذلك أكد "محمد علي" أنه ظن أنه في بلد تتبنى الحرية، وأنه حر في التعبير عن دينه والإعلان عن معتقده، وأنه أيضًا جعلها باللون الأخضر للتوافق مع البيئة المحيطة، وعلاوة على ذلك أكد أحد أعضاء الأسرة أنهم أحرار في فعل ما يشاؤون في ممتلكاتهم.

## صحتك

### الخيار

يحتوي المائة غرام من الخيار على 85٪ من وزنة ماء و 40٪ من وزن ماءه بروتين و 10٪ دهون و كالسيوم - حديد - فيتامين سي - الياف

الخيار مفيد لتنقة الدم و يساعد في تسكين الصداع - ينصح باطعامة لمرضى السكر حيث انه يساعد في تنقية اجسامهم من السموم لان فية عنصر فعال مثل الانسولين يساعد على تخفيض مستوى السكر في الدم و لكن بنسبة بسيطة جدا.

### فوائد صحية لتناول بذور الرمان

الرمان هو أحد الأطعمة التي تعد بحق معجزة وبذور الرمان هي الجزء الذي يؤكل من الرمان. وهي غنية بالعصارة والتي تحتوي على الفيتامينات، الألياف، والمغذيات النباتية التي هي مواد كيميائية مساعدة على مكافحة الأمراض وتعزيز صحة القلب. وعلاوة على ذلك، فبذور الرمان تحتوي على القليل من السعرات الحرارية. وهو ما يجعل الرمان خيارًا صحيًا جدًا من الفواكه.

ومن أهم الفوائد الصحية لبذور الرمان

أنها مصدر غني بمضادات الأكسدة
أنها مفيدة للوقاية من أمراض القلب المختلفة
أنها غنية بالفيتامين C والفيتامين K
أنها مفيدة للوقاية من هشاشة العظام
أنها مفيدة للوقاية من السرطان
أنها مفيدة لحماية البشرة
أنها غنية بالحديد

تتمتع بذور الرمان بالعديد من الفوائد الصحية الأخرى منها قدرته على تحسين عملية الهضم، وسيلة فعالة لمكافحة الشيخوخة، فاتح للشهية، عامل مضاد للالتهابات.

## لجنة برازيلية للتعريف بالإسلام في كأس العالم 2014

شهدت مدينة "ساو باولو " البرازيلية التي ستقام فيها المباراة الافتتاحية لكأس العالم 2014م، ملتقى تنسيقيا بين المؤسسات المهتمة بالتعريف بالإسلام خلال فعاليات كأس العالم 2014م بدولة البرازيل.

وقد شمل الملتقى دورة تدريبية للحضور حول إدارة وتنظيم المحافل العالمية حيث أوضح عدد من المتخلين أن جميع الفعاليات ستتم برعاية مجلس مشايخ البرازيل وأن المؤسسات المشاركة في المشروع تسعى لتكوين لجنة من داخل البرازيل للتعريف بالإسلام ومتابعة تنفيذ تلك الفعاليات.

وقد اتفق الحضور على تشكيل لجنة لتنظيم فعاليات التعريف بالإسلام من عدد المشايخ والمسؤولين، وسيكون من مهام اللجنة إعداد ورقة عمل بأهم المشروعات التي تراها مناسبة وقابلة للتطبيق خلال كأس العالم 2014، والتنسيق مع الجهات الرسمية داخل البرازيل والمؤسسات الداعمة في البرازيل وخارجها، ومتابعة العمل في مراحل المشروع المختلفة ومع المؤسسات المشاركة.

ويعد تكوين اللجنة خطوة إيجابية في الطريق الصحيح لتوحيد الجهود والظهور بمظهر موحد لعرض رسالة الإسلام وثقافته وحضارته خلال فعاليات كأس العالم 2014 وسيكون لها أعظم الأثر لمستقبل أفضل لنشر الوعي برسالة الإسلام في أمريكا اللاتينية.

## هولندا.. مدرسة ترفض تدريب طالبة مسلمة بسبب حجابها

كشفت صحيفة هولندية أن إحدى المدارس العامة في مدينة ...روتردام رفضت قبول تدريب مسلمة بسبب حجابها.

وأوضحت صحيفة ...آدي روتردام داخبلاد أن الطالبة المسلمة ...خديجة عبو (23 عامًا) تشعر أنه قد تم التعامل معها على أساس عنصري بسبب معتقدها، معتبرة أن هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها رفض مسلمة بسبب حجابها.

وقالت الطالبة ...يبدو أن المدارس لا تقيّم الصفات الشخصية والمهنية لدى المتدربات، ولكن تقيمهن على أساس الحجاب، مشيرة إلى أن الصالة الرياضية طلبت منها قبل ذلك أن تنزع حجابها مقابل الحصول على مكان لتكمل دورتها التدريبية.

وأوضحت الصحيفة أن الطالبة المسلمة لجأت إلى حزب العمل في مجلس المدينة، طالبة توضيحا حول هذا الأمر، حيث أعرب الحزب عن صدمته، متسائلا عن سبب رفض الطلاب والمعلمين في المدارس العامة بسبب الحجاب.

## سويديات يرتدين الحجاب دعماً لمسلمة تعرضت لاعتداء عنصري

نشرت عشرات السيدات السويديات، من مختلف الأديان، صورًا يرتدين فيها الحجاب على مواقع التواصل الاجتماعي، ضمن حملة تضامن مع سيدة مسلمة تعرضت لاعتداء عنصري؛في ضاحية بالعاصمة السويدية ستوكهولم، بسبب ارتدائها الحجاب.

وضمت الحملة سيدات وفتيات، وحتى شبانا، من مختلف الأديان والخلفيات الإثنية والعرقية فى السويد

# إطلالة على مفهوم الإصلاح في القرآن الكريم (2)

د. مصطفى فوضيل

## المعنى الثالث:

قولهم في اللغة: "أصلح" الشيءَ أزال فساده. ونصّ عليه الراغب الأصفهاني، وهو أصح وأدق من قول من قال: جعل الفساد صالحا كما جنح إلى ذلك ابن عاشور.

**والتحقيق أنه ينبغي هاهنا التفريق بين إسناد هذا الفعل إلى الله تعالى وإسناده إلى الإنسان. وبالنظر إلى هذا الفرق يتضح بجلاء أن الذي يقدر على جعل الفساد صلاحا أو الفاسد صالحا هو الله تعالى وحده. أما الإنسان فحده أن يقوم بالعمل الصالح الذي يزاحم العمل الفاسد.**

وقد تنبه الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى إلى تلك الخصوصية في حق الله تعالى فقال: "وإصلاح الله تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحا وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصلاح قال ﴿ وأصلح بالهم ﴾ - يصلح لكم أعمالكم - ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾

**فقد اطرد أن الفعل "اصلح" إذا أسند إلى الله تعالى فإنه يذكر معه مفعوله:**

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ **وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ..... سَيَهْدِيهِمْ **وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ**﴾ (محمد: 1- 2).

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى **وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ**﴾ (الأنبياء 91-90).

﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ **إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾(يونس 81).

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ** وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (الأحزاب 70-71).

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا..... **وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا** وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف-54 56).

**وتأمل في الذكر الحكيم، فإنه قال: ﴿ولا تفسدوا في الأرض﴾ ولم يقل ولا تفسدوا الأرض، فإن الإنسان مهما بلغ إفساده فإنه لا يستطيع أن يغير القوانين الثابتة للأرض وغير الأرض. ولكنه يمكن أن يوقع فيها الفساد. وهذا مطرد في القرآن الكريم: "الإفساد في الأرض".**

وقد وضع الله تعالى السنن والقواعد الضابطة الحامية للأرض من الإفساد العام فقال: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ **لَفَسَدَتِ الأَرْضُ** وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة 252).

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ **لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ**﴾ (المومنون 71)

﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(الأنبياء 22)

**بينما ترى إصلاح الأرض بالكلية مسندا إلى الله تعالى لأن له الخلق والأمر.**

**بينما حين أسند إلى الإنسان فإنه ذكر مجردا عن المفعول أي عن المحل الذي يقع فيه الصلاح.**

﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ **وَأَصْلَحَ** فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ في آيات متعددة..

﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا **وَأَصْلَحَا** فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء 16)

﴿... إِلا الَّذِينَ تَابُوا **وَأَصْلَحُوا** وَبَيَّنُوا.....﴾ (البقرة 160)

﴿وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي **وَأَصْلِحْ** وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف 142)

﴿وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ **الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ**﴾ (الشعراء 152)

والأمثلة متعددة.

وهاهنا فائدة نختم بها الكلام في هذا المعنى الثالث: هي أن **الإصلاح لا يتصور بمجرد زوال الفساد، وذلك لأن زوال الفساد لا يتصور في الواقع إلا بصلاح يزاحمه في المحل. فالمسألة صراع بين الحق والباطل وبين الصلاح والفساد أيهما يحل وأيهما يخرج. وهاهنا لابد من تقويم مقولة شائعة وهي: "التخلية قبل التحلية"، فالصواب أن التخلية تكون بالتحلية. ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾. وليس عبثا أن يطرد في القرآن الكريم كله تقديم الأمر بالمعروف على النهي عن المنكر. فافهم.**

ولعل من أهم ما يسند هذا المعنى أن الإصلاح عطف على التوبة في كثير من المواطن، تنبيها على أن منطقة الفراغ لا توجد في الواقع والنفس. وقد ذكر ابن القيم في المدارج عن الشافعي رضي الله عنه قال: صحبت الصوفية فما انتفعت منهم إلا بكلمتين سمعتهم يقولون : "الوقت سيف فإن قطعته وإلا قطعك" و"نفسك إن لم تشغلها بالحق وإلا شغلتك بالباطل".

## المعنى الرابع:

قالوا: "أصلح بينهما أو ذات بينهما أو ما بينهما : أزال ما بينهما من عداوة وشقاق.

وهذا المعنى وارد في مواضع من القرآن الكريم، وهو الذي يتجلى فيه امتداد الصلاح والإصلاح من ذات الإنسان إلى غيره. ويأخذ هذا الامتداد قيمته الخاصة في العناية أساسا بالجسم المسلم والسعي -متى قامت الحاجة- إلى المبادرة برأب الصدع ولمِّ الشمل سواء على مستوى النواة المجتمعية الأولى وهي الأسرة، أو على مستوى المجتمع كله.

- يتضح من تتبع الترتيب الزمني للنزول أن لفظ الإصلاح ضُمِّن معنى خاصا في الفترة المدنية، وهو ما يتعلق بإصلاح ذات البين ابتداء بالنواة الأولى وهي الأسرة، وانتهاء بجسم الجماعة المسلمة.

**فنلاحظ أن لفظ الإصلاح جملة تاخر ذكره في ترتيب النزول حتى نزول سورة الأعراف وهي التاسعة والثلاثون في ترتيب النزول، وابتداء من هذه السورة إلى السورة الثالثة والسبعين، تركز الحديث باستعمال لفظ الإصلاح في القيام بالعمل الصالح في الذات وفي المحيط.**

**وأما بعد ذلك في الفترة المدنية وابتداء من السورة السابعة والثمانين في ترتيب النزول وهي سورة البقرة، فقد بدأ استعمال لفظ الإصلاح في امتداده إلى العلاقات.** فجاءت هذه الآيات:

- في السورة: -87 ﴿... فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا **فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ** فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة 182)

- وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ **إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ** وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ..﴾ (البقرة 220)

- ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا **وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ**..﴾ (البقرة 224)

- وفي السورة: -88 ﴿.. فَاتَّقُوا اللَّهَ **وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ..﴾ (الأنفال 1)

- وفي السورة: -92 ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا **إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا** يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ..﴾ (النساء 35)

- ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ **إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** ...﴾ (النساء 114)

- ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا **فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**..... فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ **وَإِنْ تُصْلِحُوا** وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(النساء 128)

- وفي السورة: -106 ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا **فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ **فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**..﴾(الحجرات : 9).

- وفي الحديث الصحيح عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة قالوا بلى قال : **إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة**".

## من علاقات الإصلاح في القرآن الكريم:

● **التقابل بين التجبر والإصلاح:**

﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ **إِنْ تُرِيدُ إِلا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ (القصص : 19).

● **التقابل بين الإصلاح والاستكبار:**

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (الأعراف 35)

## من قضايا الإصلاح في القرآن الكريم:

● **من موجبات نجاح الإصلاح في النفس وفي الغير:**

● **التوكل على الله تعالى وحده** واستشعار التوفيق منه. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ **وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾ (هود : 88).

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف : 15).

● **مرجعية إصلاح البلاد والعباد** ينبغي أن تكون من الثقات المصلحين لا من المفسدين:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ﴾ (الشعراء 152) ، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة 12)

## من ثمرات الإصلاح:

● تحقيق الأمن في الدنيا والأخرى ﴿**فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ...**﴾ (الأنعام 49) ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود : 117).

● وتحقيق التوبة والمغفرة والرحمة: ﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(المائدة : 39) ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ **مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾(الأنعام : 54).

مع سنة رسول الله ﷺ

## مفاتيح إصلاح المجتمع ومجالاته : 7

# التورع عن فاحشة الزنا

**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»(1).**

د. لخضر بوعلي

قال ﷺ : «... ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله...».

يقو ل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾(النور : 19) .

هذا الوعد الشديد مظهر من مظاهر حرص الإسلام على نظافة المجتمع وعفته، لما توفره من المحبة والاحترام والتقدير بين أفراده بالإضافة إلى ما يشعرون به من الأمن على أعراضهم .

وقد حرم الله تعالى الفواحش كلها قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾(الأعراف : 33).

وبعد أن نهى الله تعالى عن الفواحش جملة ذكر بالتفصيل بعضها لكثرة شيوعها وقبح نتائجها منها فاحشة الزنا ، فنهى عنها وعن الاقتراب منها ومن أسبابها وتوعد فاعلها بأنواع من العقوبات قال تعالى : ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلا﴾(الإسراء : 32).

والزنا من المعاصي التي لا تباح بأي حال من الأحوال ولا تدخل في قاعدة :"الضرورات تبيح المحظورات" . فالقرآن كان واضحاً في خطابه ولم يجعل للرجال من النساء ولا للنساء من الرجال نصيباً إلا في الإطار الشرعي وقال تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ..﴾(النور : 33).

وقال النبي ﷺ : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(2).

**ولا شك أن طهارة المجتمع التي تمثل مقصداً شرعياً أساسياً هي مسؤولية يتقاسمها الرجال والنساء، لأن كل فريق بمقدوره أن يؤثر على الآخر بما جبله عليه من حبه وبما أودع الله تعالى فيه من ميل إليه ولذلك قال الحبيب ﷺ : «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء ولا على النساء من الرجال»(3).**

ومع هذه المسؤولية المشتركة فإن نصيب المرأة من إغواء الرجل أشد فينبغي أن يكون نصيب الرجل من الحذر أكبر قال النبي ﷺ : «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني أسرائيل كانت في النساء»(4) **ولعل المجتمعات الإنسانية توارثت هذا المعنى واتفقت على مرّ العصور أن فتنة النساء أخطر ما يتعرض له الرجل السالك إلى الله تعالى والذي قد يثبت أمام المغريات المتعددة والمتنوعة على قدر ما يتمتع به من قوة الإيمان ولكنه يضعف ويلين** أمام فتنة النساء ...

وهذا المعنى استغله بعض المنافقين ذريعة للتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال الله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(التوبة : 49) .

**والمحافظة على نظافة المجتمع ليست مجرد ضرورة أخلاقية أو عفة يتفاوت الناس في إدراكها والرغبة فيها وفي الإلتزام بها ..بل هي ركيزة أساسية للمحافظة على الذات، وإضاعتها لها ما بعدها،** ولذلك يحرص أعداء الأمة على تمييع المجتمع بإزالة قيمة العفاف والطهر فيصبح قابلاً للخنوع والخضوع قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

إن هذا الحديث يبيِّن أن المرأة التي تعرض فتنتها من أي موقع وتفتن الرجال والشباب، هي وسيلة -من حيث تعلم أو لا تعلم ومن حيث تريد أو لا تريد - للإفساد وأداة من أدوات المفسدين والمستبدين.

**إن هذه الصورة التي عرضها الحديث الشريف لامرأة تتمتع بالمنصب الاجتماعي المحترم وتتمتع بالجمال تمثل الذروة في الفتنة ودونها محطات من الفتنة ذكر القرآن الكريم عدداً منها ونهى عنها جميعاً،** من هذه المحطات :

. قوله تعالى: ﴿وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾(النور : 31).

. قوله تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَعْرُوفًا﴾(الأحزاب : 32).

● قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(الأحزاب : 59).

● قوله تعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾(النور : 31).

. قوله تعالى : ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾( الأحزاب : 33).

● قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور : 31).

ونصوص أخرى كثيرة تدور حول هذا المعنى ...فإذا كان خضوع المرأة بالقول وضربها بالأرجل للإعلام بوجود زينة خفية وغير ذلك مما يقع من المرأة وسواء كانت امرأة شريفة أو وضيعة ، جميلة أو دميمة .. إذا كان هذا كله ممنوعاً شرعاً لما يمكن أن يترتب عليه من العلاقات المحرمة فكيف يكون حكم امرأة تتمتع بالمنصب والجمال وتدعو الرجل إلى نفسها؟

إن هذا النموذج من النساء قليل ولكنه موجود وإن الرجال الذين يثبتون في مثل هذه المواقف قليل ولكنهم موجودون ...فهي قمة في الفتنة فتستحق عقوبة أشد من عقوبة الكاسيات العاريات المائلات المميلات اللائي لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ...والرجل هنا قمة في الثبات والصبر والخضوع لشرع الله تعالى فهو يستحق من الثواب ما ذكر الصادق المصدوق ﷺ... ذلك بأن المرأة في الغالب لا تزيد على أن تعرض فتنتها ليرغب فيها الرجال وفي الغالب ما يكون الرجل هو الذي يطلب المرأة وقد تتمنّع وهي راغبة وقد تستجيب المرأة ، بل وقد تعرض نفسها على الرجال لقلة من يرغب فيها ، وقد تتوسل بذلك كله إلى هدف آخر تروم تحقيقه عن طريق ذلك الرجل .

**لو أن رجلاً يتمتع بالمنصب والجمال دعا امرأة إلى نفسه فأغراها ، وامتنعت من ذلك، وقالت: إني أخاف الله، فإنها تدخل في السبعة الذين يكونون في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله . فالقرآن الكريم وجّه الأمر بالعفاف والطهر والحياء للرجال وللنساء** فقال النبي ﷺ : «من ضمن لي ما بين رجليه وما بين لحييه ضمنت له الجنة» أي أن النبي ﷺ كفيل بالجنة لمن حفظ فرجه ولسانه سواء كان ذكراً أو أنثى .

**إن المرأة التي تتمتع بالمنصب وبالجمال تكون مرغوباً فيها ، حتى إن أكثر الناس لا يجرؤ أن يطمع فيها لأنه يراها بعيدة المنال ، فإذا طلبت هي أحداً إلى نفسها فلا يتصور أن يرد طلبها لأن قوله ﷺ : «... ذات منصب وجمال...» يشمل الترغيب والترهيب فهي امرأة مرغوب فيها بالطبع البشري وهي في ذات الوقت مهابة الجانب** ..في قصة يوسف عليه السلام، وهو أول من يتبادر إلى الذهن عند ذكر هذا الحديث نجد امرأة العزيز بجمالها ومنصبها ما كانت تخاف من زوجها عزيز مصر، ولا كان هو يعير اهتماماً كبيراً لقيمة العفة بدليل أنه عندما فُهم من قميصه أنها هي من طلبته قال لهما العزيز : ﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾(يوسف : 29) ولا هي كانت تحرص على حياء ولا كانت تخاف من أحد بحيث قالت للنسوة : ﴿فذلكنّ الذي لمتنّني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾(يوسف : 32) وهددته بالسجن والعقوبات ، ومنصبها يتيح لها ذلك : ﴿ولئن لم يفعل ما آمره ليسجننّ وليكوناً من الصاغرين﴾(يوسف : 32).

**إن الذي يرد هذه المرأة رغم منصبها وجمالها وإقبالها، جدير بأن يكون نموذجاً للصلاح لأنه بشدة تمسكه بالشرع يرفض ما تشتد الرغبة إليه بالطبع.**

**إن زينة الإيمان في القلب ومحبته عصمت الرجل من فتنة المرأة وجمالها ومنصبها، كما أن كراهيته للمعصية حالت بينه وبين السقوط في الفتنة** قال تعالى : ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان﴾(الحجرات : 7)، ومن هذه الزاوية يمكن أن ننظر إلى موقف يوسف عليه السلام مع جميلة مصر قال تعالى : ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون﴾(يوسف : 23).

والرجوع إلى الحق في مثل هذه المواقف قد يكون من المرأة ومن الرجل إذا ذكّر أحدهما الآخر كما جاء في حديث المعذبين(5) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم... قال الآخر اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس إلي وفي رواية: كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها وفي رواية فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه...»(6).

وذكر الرجل في الحديث جاء من باب أن المذكر يدل على الجنسين كما هو الأمر بالنسبة للأصناف التي سبقت ولكن أيضاً من باب أن المرأة إذا توافرت لها الأسباب المأمونة للوقوع في الفاحشة فإنها قد تحاذر أموراً أخرى.. والفضيحة بالنسبة إليها أشد، أما الرجل إذا توافرت له هذه الأسباب فإنه لا يمنعه من الوقوع فيها إلا الخوف من الله تعالى ...

**إن كلمة : «إني أخاف الله» كثير قائلوها وقليل من يقدم الدليل عليها.** ووضع المؤمن -ذكراً أو أنثى- أمام هذه

تتمة : ص 11

خطبة منبرية

# عيد الأضحى فداء وفرحة (*)

## الخطبة الأولى

...**عبادَ الله**، الأعياد في الإسلام تبدأ بالتكبير، وتُعلن للفرحة النفير؛ ليعيشها الرجل والمرأة، ويَحياها الكبير والصغير، أعيادنا تهليلٌ وتكبيرٌ.

إذا أردنا أن نؤذن للصلاة كبَّرنا الله، وإذا أقمنا الصلاة كبَّرنا الله، وإذا أردنا الدخول في الصلاة كبَّرنا الله، وإذا أردنا أن نذبَح نُسُكَنا كبَّرنا الله، وإذا ولد لنا الأولاد والبنات كبَّرنا الله، وإذا حاربنا في المعارك كبَّرنا الله، وإذا جاءت الأعيادُ فرحنا بها وقلنا: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاَّ الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

تعبيرا منا عن الالتزام بتعاليم الدين الحنيف، ونزولا عند أمر الله العظيم ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(البقرة: 185).

**العيد في الإسلام كلمةٌ رقيقة عَذبة تملأ النفس أنسًا وبهجةً، وتملأ القلبَ صفاءً ونشوةً، وتملأ الوَجه نَضارة وفَرحَة، كلمةٌ تُنكِّر الوحيدَ بأسرته، والمريضَ بصحَّته، والفقيرَ بحاجته، والضعيفَ بقوَّته، والبعيدَ ببلده وعَشيرته، واليتيمَ بأبيه، والمسكين بأقدس ضَرُورات الحياة، وتُنكِّر كلَّ هؤلاء بالله، فهو سبحانه أقوى من كلِّ قوي؛ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(المجادلة: 21).**

وأغنى من كلِّ غني؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(فاطر: 15).

وأعزُّ من كلِّ عزيز؛ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(آل عمران: 26)

الأعياد في الإسلام ليست انطلاقًا وراءَ الشَّهوات، وليستْ سباقًا إلى النَّزوات، وليست انتهاكًا للمُحرَّمات، أو سَطْوًا على الحدود أو الحرمات.

**الأعيادُ في الإسلام طاعةٌ تأتي بعد الطاعة:**

عيد الفطر ارتَبَط بشَهر رمضان الذي أُنزِلَ فيه القُرآن، وفيه الصوم الذي يذكِّر بهَدْي القرآن، موسم يُختَم بالشُّكر والتَّكبير؛ ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(البقرة: 185)

وعيد الأضحى ارتبَط بفريضة الحج، موسم يُختَم بالذِّكر والتَّكبير؛ ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾(البقرة: 203)، ذكريات تتجدَّد عبرَ الزَّمان والمكان، وتَحياها الأجيالُ جيلاً بعد جيل، فتتعمَّق إيمانًا، وتتألَّق يقينًا، وتَزداد صَفاءً ولمعانًا، يا نُفُوس الصالحين افرَحي، ويا قُلوبَ المتَّقين امرَحي، يا عُشَّاق الجنَّة تأهَّبوا، ويا عباد الرحمن ارغَبُوا، ارغَبُوا في طاعة الله، وفي حب الله، وفي جنَّة الله.

فطُوبَى للذين صاموا وقاموا، طُوبَى للذين ضحَّوا وأعطَوْا، طُوبَى للذين كانوا مُستَغفرين بالأسحار، مُنفقين بالليل والنَّهار، **ما أعظَمَ هذا الدِّين! وما أجمَلَ هذا الإسلام! هدف واحد وربٌّ واحد، يَرجُوا المؤمنون رحمته، ويَخافُون عذابَه، إنهم يَصنَعون وحدةَ الهدف، ويَبنُون وحدةَ العمل، إنهم جميعًا مُسلمون، لربٍّ واحد يَعبُدون، ولرسولٍ واحد يَتَّبِعون، ولقبلةٍ واحدة يتَّجِهون، ولكتابٍ واحد يقرؤون، ولأعمال واحدة يُؤدُّون، هل هناك وحدة أعظم من هذه الوحدة؟!**

ليكن ذلك سبيلاً إلى سلامة العبادة وصحَّة الإيمان؛ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾(الأنبياء: 92).

**الإسلام يُوحِّد الأمَّة، فلماذا تتشتَّت؟!**

**الإسلام يعزُّ الأمَّة، فلماذا تذلُّ؟!**

**الإسلام يُغني الأمَّة، فلماذا تفتَقِر؟!**

**الإسلام يَهدي الأمَّة، فلماذا تضلُّ؟!** ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(آل عمران: 101)

**عباد الله:** عيد الأضحى يوم التضحية والفداء، يوم الفرَح والصَّفاء، يوم المكافأة من ربِّ السماء للنبيَّيْن الكريمَيْن إبراهيم وإسماعيل صاحبي الفضل والعَطاء،

إبراهيم عليه السلام يُمتَحن ليُمنَح، ويُختَبر ليَعلُو، ويُبتَلى ليَسمُو؛

رُؤيَا فيها ذبح الابن؛ طاعةً لله، ويُبلِّغ الابنُ من الوالد ذاته: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾(الصافات: 102)؛ ليَعِي دُعاة اليوم وعُلَماء التربية هذا الأسلوبَ الرائع، من الحب المُتَبادَل، والأدب المُتَبادَل، في أحلَك الظُّروف، وأشدِّ المِحَن، وأصعب المَواقف، فيردُّ الغُلام بالمستوى نَفسه من الشَّجاعة والإخلاص، من التضحيةَ والفداء، من الأدب الرفيع، والذوق العالي، وتقديم المشيئة؛ لأنَّ الموقف موقف فتنة، ولا ينتصر عليها المرء، ولا يخرج منها المبتلَى إلاَّ بإذن الله، وعون الله، وفضل الله؛ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾(الصافات: 102).

وجاءَتْ لحظة الحسم؛ ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾(الصافات: 103)، فكان الاستسلام من النبيَّيْن لأمر الله، وكان الحب من الكريمين لطاعة الله بالمستوى نفسه، والأداء ذاته؛ ﴿أَسْلَمَا﴾ وهُنا تدخَّلت السَّماء، الله شهد الموقف، وصدَّق عليه، فنادَى وجازَى؛ ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(الصافات: 104- 105)

امتحانٌ ما أشدَّه! اختبارٌ ما أصعَبَه! ابتلاءٌ ما أعظَمَه! ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾(الصافات: 106)، لكنَّ إبراهيم عليه السلام اجتازَه بامتياز مع مراتب الشَّرَف، بتَوفيق الله له مع مَنازِل الإخلاص، وبعون الله له مع مَقامات اليقين، فكان الفداء من السَّماء في يوم الفداء، ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(الصافات: 107)؛ ليَعلُو ذكرُ آل إبراهيم في العالَمين؛ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾(الصافات: 108- 109)

وهذا المَنْح وهذا الاصطفاء لا يقتَصران على آل إبراهيم فقط؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران: 33)، لا يقتَصران على هؤلاء فقط، وإنَّما لكلِّ المحسنين والمُخلصين العاملين لله إلى يوم الدِّين من الناس أجمَعين؛ ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(الصافات: 110)، ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾(الحج: 75).

ثم خاتم الإيمان لإبراهيم في شَهادة تقدير من ربِّ العالَمين؛ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾(الصافات: 111)

هذا التقديرُ وهذا الاصطفاء في الدنيا والآخرة له ولمَن لا يسفه نفسَه بالرَّغبة في طريق آخَر؛ ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(البقرة: 130)

**عباد الله : ليت الأمَّة تتعلَّم الفداء، فالإسلام تَكالَبَ عليه الأعداء، تَكالَبتْ عليه الأكَلَة من الأمَم، حُرِقَ كتابُه واستُهزِئَ بنبيِّه، تعطَّلت الحدود، وازداد الصُّدود، سُلِبت المقدَّسات، وانتُهِكت الأعراض، سُفِكت الدماء، واضطُهِد العُلَماء، أصبحَ الإسلام غريبًا في وطَنه، وامسى الدِّين طريدًا بين أهله، مَن له؟ مَن يَفديه؟! مَن يُضَحِّي من أجله؟!**

ألاَ من إبراهيم جديد في الأمَّة يَترُك رَضيعَه وزَوجَه في الصَّحراء وينطلق مهاجرا إلى ربه ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(العنكبوت: 26).

ليس لإبراهيم فحسب؛ ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾(النساء: 100).

أسرةٌ ثابتةٌ قدَّمت للإسلام، وعاشَت الإيمان واليَقين، ألاَ من هاجر جديدة تَفدي الإسلام، وتُعلِّم المسلمين حقيقةَ التوكُّل، وروعة اليَقين في الله ربِّ العالَمين، "إذًا لن يُضيِّعنا"، وكذلك جمالُ السَّعي إلى يوم الدِّين، ألاَ من إسماعيل جديد يُقدِّم رُوحَه ونفسَه وحياته طاعةً لربِّه، وتَنفيذًا لأمره، وطلَبًا لرضاه؛ ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾(الصافات: 102).

**الإسلام أحوَجُ ما يَكُون الآن إلى مُضحِّين وفادِين، من أوقاتهم ومن أموالهم ومن أبنائهم، ومن كلِّ ما أعطاه الله لهم، حتى يَسمُو الفرد وتَعلُو الأمَّة، حتى ينتَصِر الدِّين، وتعلو رايَةُ الحقِّ المبين،** مَن يَسمُو؟ ومَن يفرُّ ويَجري؟! مَن يمسك؟ ومَن يُعطي ويَفدي؟! ومَن يُطيع؟ ومَن يرغب ويعصي؟ ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(البقرة: 130).

العامِلون للدِّين يُضاعف الله أجرَهم، ويُسهِّل الله طريقَهم، ويَرفَع شأنَهم، ويُعلي الله ذكرَهم؛ ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾(مريم: 41)، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾(مريم: 54)، فتَذكُرهم الأجيالُ جيلاً بعدَ جيل إلى أنْ يَرِثَ الله الأرضَ ومَن عليها. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، وفي هدي سيد المرسلين والحمد لله رب العالمين.

## الخطبة الثانية

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسُبحان الله بُكرةً وأصيلاً.

عباد الله:

العيد في الإسلام فرحُ الأفراح، لكن لِمَن هذه الأفراح؟!

هل للذين جاءَهم العيد، فوجَدَهم يسرقون وينهبون، أو يرتشُون ويستَغلُّون؟! هل للذين يُنافقون ويكذبون، أو يغشُّون ويُداهنون؟! هل للذين يَظلمون ويستَبدُّون، أو يَأكلُون أموالَ اليتامى ظلمًا، أو يتعدون حدودَ الله بغيًا، أو يَرفضون قوانين السَّماء عنادًا وكفرًا؟! هل للذين يَقضُون ليلهم في مُشاهَدة المسلسلات الهابطَة، والأفلام الخليعة؟ هل للذين يَقطَعون نهارَهم في غفلة وهم ساهون، ثم لا يتوبون؟! كلاَّ، إلاَّ مَن رحم ربِّي.

فليفرح هؤلاء فرحًا زائلاً، فرحًا زائفًا، فرحًا غير مشروع؛ لأنَّه فرح بغير الحق؛ ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾(غافر: 75)

فرحة العيد لِمَن؟!

**فرحة العيد للذي جعَل يدَيْه مَمَرًّا لعَطاء الله، راحَ يُنفِق بالليل والنَّهار سرًّا وعلانية، بُكرَة وعَشيًّا، للذي يهتمُّ بأمر المسلمين، فيُصلِح بين المتخاصمين، ويضَعُ عن كاهل المُستَضعَفين، ويَدعو للمُحاصَرين، للذي كان وقَّافًا عند حدود الله لا يتعدَّاها، ولا يَنساها، إنما يَحفَظُها ويَرعاها.**

**للذي هو ليِّنٌ في طاعة الله، مِطواع لأمر الله، مُحِب لرسول الله ﷺ عامل بمنهج الله،** إذا قُرِئَ عليه القُرآن سمع وأنصَتَ، وإذا نُودي بالإيمان آمَن ولبَّى؛ ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾(آل عمران: 193)

**للذي أحسَنَ إلى والدَيْه طائعًا لهما في** غير مَعصية، بارًّا ورَحيمًا بهما، للذي يَقرأ القرآن بتدبُّر وتفكُّر، ويُصلِّي بخشوعٍ وخُضوع، ويَعمَل لدينه بفهمٍ صحيح.

**للذي يُحافظ على صلاة الجماعة، وخاصَّة** صلاة الفجر التي تَشهَدها الملائكة، وتصغُرها الدنيا وما فيها، "ركعَتَا الفجرِ خيرٌ من الدُّنيا وما فيها"؛ صحَّحه الألباني،

هؤلاء فَرِحُوا بطاعة ربِّهم، يُؤدُّون هذه الأعمال لا يملُّون ولا يكلُّون، وهم على عَهدِهم ووَعدِهم وأعمالهم لا ينقَطعون ولا يُفرِّطون، وإنما على أعمالهم يستَقيمون، لا يَعبُدون أحجارًا ولا أشجارًا، وإنما يعبدون ربَّ الأحجار وربَّ الأشجار، وربَّ كلِّ شيء؛ لذلك هم أصحاب الفرح وملوكه، يفرَحُون فرحًا محمودًا، يفرَحُون فرحًا مَشروعًا، يفرَحُون بطاعة الله، يفرَحُون بفضل الله، ويفرَحُون برحمة الله؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾(يونس: 58)

وكما يَفرَحون بلقاء رسول الله ﷺ كان بلالٌ رضي الله عنه يقول وهو يَجُود بنفسه لله: وافرحتاه! غدًا ألقى الأحبَّة، محمدًا وصحبه.

فطُوبَى لشابٍّ نشَأ في طاعة لله، وطُوبَى لرجلٍ ذكَر الله خاليًا ففاضَتْ عَيْناه، وطُوبَى لفتاةٍ أُمرتْ بالحجاب، فقالت: لبَّيك يا الله، وطُوبَى لامرأة أطاعَتْ زوجَها، وصامَتْ شهرَها، وصلَّتْ خمسَها حبًّا في الله، وطُوبَى لِمَن أطعَمَ أفواهًا، وكسا أجسادًا، ورحم أيتامًا، ووصَلَ أرحامًا.

**عباد الله: احفَظُوا اللهَ في فروضه وحدوده وعهوده، يحفظكم في دينكم وأموالكم وأنفسكم، كونوا مع الله يكن الله معكم، في حلِّكم وتَرحالكم، في حركاتكم وسكناتكم، في يُسركم وعُسركم، في قوَّتكم وضعفكم، في غناكم وفقركم، جاهِدُوا أنفسَكم، وجاهِدُوا الخلوف المتردِّدة الملتوية المتردِّدة بالنُّصيحة، وبالحكمة والموعظة الحسنة، ففي ذلك دليلُ الإيمان.**

أيُّها المسلمون، أعيادُنا يوم تحرير الأرض والعرض، يوم تحرير البلاد والعباد، يوم أنْ تتحرَّر النُّفوس من الشَّهوات والملذَّات، ويوم أنْ تتحرَّر القلوب من الكذب والنِّفاق، ويوم أنْ تتحرَّر الصُّدور من الشَّحناء والبَغضاء، ويوم أنْ تتحرَّر الحقوق من قيود الفَساد والاستبداد، فيبذل كلُّ ذي واجب واجبَه غير مُقصِّر، ويَأخذ كلُّ ذي حقٍّ حقَّه لا يزيد.

أعيادنا يوم يتحرَّر المُحاصرون من الظُّلم القائم، والحصار الظالم، والعداء المُتَراكم، من الصَّديق قبل العدوِّ، ومن القَريب قبل البَعيد، ولا حول ولا قوَّة إلا بالله تعالى.

**أعيادُنا يوم أنْ يتحرَّر الأقصى المبارك من بَراثِن اليهود، ومن بطْش اليهود، ومن ظُلم اليهود وغير اليهود.**

أيُّها المسلمون، أنتم مأمورون بالفرحة، في هذا اليوم كنتم في طاعة وتنتقلون إلى أخرى، افرَحُوا ولكم الأجرُ؛ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾(يونس: 58)

فاجعَلُوا هذه الأيَّام أيامَ العيد فرحًا لا ترحًا، أيَّامَ اتِّفاق لا اختلاف، أيَّامَ سعادة لا شَقاء، أيَّام حب وصَفاء، لا بَغضاء ولا شَحناء، تسامَحُوا وتَصافَحُوا، توادُّوا وتحابُّوا، تَعاوَنُوا على البرِّ والتَّقوى، لا على الإثم والعُدوان، صلُوا الأرحام، وارحَمُوا الأيتام، تخلَّقُوا بأخلاق الإسلام.

(*) **موقع الألوكة**

# مفهوم البرّ في القرآن

د. كلثومة دخوش

مفهوم البر من المفاهيم القرآنية التي فسرت بعدة معاني مدارها على الخير والصدق والطاعة.

وهذه المعاني عليها مدار البر في اللغة، يقول ابن فارس في مقاييس اللغة:

"الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكايةُ صَوت، وخلاف البَحْر، ونبتٌ. فأمّا الصِّدقُ فقولهم: صدَق فلانٌ وبَرّ، وبَرَرْتُ يمينُه صدقت، وأَبَرَّها أمضاها على الصِّدق. ومن ذلك قولهم يَبَرُّ ربَّه أي يُطيعه. وهو من الصِّدق".

وجاء في لسان العرب: "والبَرُّ الصادقُ وفي التنزيل العزيز إنه هو البَرُّ الرحيمُ والبَرُّ من صفات الله تعالى، وتقدس العَطُوفُ الرحيم اللطيف الكريم، قال ابن الأثير في أَسماء الله تعالى: "البَرُّ دون البارِّ وهو العَطُوف على عباده بِبِرِّه ولطفه والبَرُّ والبارُّ بمعنًى، وإنما جاء في أَسماء الله تعالى البَرُّ دون البار".

أما مشتقات البرّ في القرآن الكريم فقد ورد منها: تبروا - تبروهم - البر - برا - الأبرار -البر- بررة.

ومجمل ما يستفاد من موارد البر في القرآن الكريم، أنه:

● اسم من أسماء الله تعالى سمى به نفسه، وقرنه بالرحمة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾(الطور : 26- 28)، ومعنى البر هنا اللطيف بعباده.

● عطفت عليه التقوى خمس مرات، في قوله سبحانه:

● ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّة قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:189).

● ﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:224)؛

● ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(المائدة:2)؛

●﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾(المجادلة:9)؛

● ﴿وحنانا من لدُنَّا وزكوة وكان تقيّا وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾(مريم : 13- 14)؛

● جاء مقترنا بالإصلاح بين الناس في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة:224).

● جاء مقترنا بالقسط في قوله عز من قائل: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة:8).

● جاء مقترنا بالإيمان في قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ - امَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَءاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:177).

● جاء معرفا في الآية السابقة وفي قوله سبحانه: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:189).

● جاء بمعنى البر بالوالدين في موضعين هما:

● ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾(مريم:14).

● ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾(مريم:32).

والآيتان معاً من سورة مريم ورد فيهما البر مقابلا للجبروت، ثم مقابلا في الأولى للعصيان، وفي الثانية للشقوة.

أنّ مصير الأبرار هو الجنة وما فيها من نعيم في آيات منها:

● ﴿لَكِنِ الذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾(آل عمران:198)؛

● ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا انَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا انَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا﴾(الإنسان:5-13).

مما يستفاد من هذه النصوص أنّ البرّ اسم جامع لكلّ معاني ما يطلب من المسلم من جهة الاعتقاد والعمل معاً، من إيمان وتقوى وقسط وصلاح وإصلاح ووفاء بالنذر وإحسان إلى الوالدين وأداء للعبادات المطلوبة.

ويظهر تأكيد القرآن الكريم على التعريف بالبرّ، ونفي ما يلتبس به من المعاني في الأذهان بشكل جلي في قوله سبحانه:

● ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ -امَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَءاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:177).

● ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(البقرة:189).

وفي الآيتين معا ينفي الله تعالى أن يكون للبر تعلق بالظواهر والأعمال التي قد تفتقر إلى التقوى كدافع داخلي مصحح لنية الإنسان ولمقصده منها، ولتأكيد ذلك ورد ذكر التقوى في الآيتين معا بعد توضيح معنى البر وحقيقته المنبعثة من حرص المسلم على طاعة ربه في السر كما في العلانية.

وفي ذلك إشارة إلى الصدق الذي يعني، من بين ما يعنيه، مطابقة المظهر للمخبر، والذي هو من المعاني اللغوية للبر كما سبق.

ولعل هذا المعنى الخفي في البر هو الذي من أجله استحق الأبرار ذلك الجزاء الكريم الذي ورد في سورة الشعراء، والذي ذكر بتفصيل ينبئ بمكانتهم عند ربهم وبما ينتظرهم من نعيم: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾(88- 89).

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات

فاس -المغرب

مواقف وأحوال

## فلما أسلما

في هذه الأيام المباركة، والأجواء الحافلة بمعاني التضحية، والمواقف المبدئية الخالدة، نذكر بموقف كل من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، في امتثالهما المطلق لأمر الله، واستجابتهما السريعة لحكمه، واستسلامهما التام لقضائه، في أمر يرى من لم يذق طعم الإيمان، ولم تتشبع نفسه بمحبة الرحمن أنه صعب على النفس، شديد عليها، ذلكم هو قيام إبراهيم عليه السلام بذبح ولده، وتقديم إسماعيل لرقبته بين يدي والده، يحدوهما رضى الله جل وعلا، والرغبة فيما عنده، قال تعالى "فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم"

نذكر بحقيقة كبيرة، هي أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أسلما أمرهما لله، وأسلما أنفسهما لله، فلا تردد، ولا تساؤل، ولا استفسار، ولا استبيان، ولا مناقشة، لقد أدركا معا أنهما عبدان لله، وتحققا بمقام العبدية، والعبد لا يناقش سيده، ولا يتردد بين يدي أمر مولاه، وهذا الذي نريد أن يصل إليه اليوم ويتحقق به أبناؤنا وإخواننا، إذ به وحده تصلح أحوالنا.

إن هذه الواقعة تحكي أمورا كثيرة، لكنها تتلخص في شيء واحد هو أننا عبيد لله عز وجل، لا رب لنا سواه، ولا إله لنا غيره. وعليه فليس لنا إلا أن نمتثل راضين فرحين مستبشرين، شعارنا ﴿سمعنا وأطعنا﴾ و﴿إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا﴾ فنحن من الله وإليه، يأمر فنطيع، وينهى فنمتثل.

فأين من يعرف ويوقن أن الله يملكه كله، ظاهره وباطنه، فيسلم نفسه كلها لله تعالى، يمتثل لأمره، ويجتنب نهيه، ويرضى بحكمه؟! ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الامور﴾.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

## نظرات في أزمة التربية في الأمة الإسلامية (*) 3

# أزمة التربية المعدة لغد الأمة

أ.د. الشاهد البوشيخي

**تقدم في العدد الماضي ما تضمنته المحاضرة من حديث عن مظاهر الأزمة في نوعين من أنواع التربية، أولاهما: في التربية الموروثة من ماضي الأمة، وثانيهما: التربية المفروضة على حاضر الأمة. ونقدم في هذا العدد، الجزء الأخير من هذه المحاضرة، الذي يتضمن حديثا عن أزمة التربية المعدة لغد الأمة، أو تربية ما بعد التغريب، مع خاتمة في معالم التربية المنشودة لإخراج الأمة الموعودة.**

إن الأزمة في هذا النوع من التربية تتجلى فيما يلي:

1 - عدم الانطلاق من الأصل الجامع، لأن الأمة أمة واحدة، الأمة ليست أمما، وليست شراذم، وليست أجزاء، وليست طوائف، الأمة أمة مذ كانت، وينبغي أن تبقى كذلك حتى بالنسبة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال لهم الله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾، أي حتى في التاريخ من عهد آدم، أمة الإسلام أمة واحدة، وبذلك ينبغي أن تحافظ على هذه الوحدة.

إذن من أسباب الأزمة في هذا النوع من التربية، عدم الانطلاق من الأصل الجامع الذي هو الوحي أساسا، القرآن والسنة والسيرة، وعدم الانطلاق من المتفق عليه لا المختلف فيه، كما هو الحال، وفي غاية الوضوح، في جميع أنحاء العالم الإسلامي للأسف، وذلك بحكم عنصرين اثنين، أولهما تاريخي متسرب من التربية الموروثة، وثانيهما عصري متسرب الآن من أوروبا، من الغرب الحديث. فإذا أردنا جمع الكلمة في الأمة ينبغي أن ننطلق من المتفق عليه، لا من المختلف فيه، وكل ترسيخ للاختلاف والخلاف هو ترسيخ للفرقة في الأمة، ومحاولة وضع العوائق في طريق اجتماع كلمتها في المستقبل، وللأسف لا نقرأ التاريخ جيدا لنأخذ العبر والدروس: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾.

2 - عدم اعتماد المنهاج الجامع، وأكبر مثال له السيرة النبوية الذي يجد فيه كلٌّ مكانَه، ويتسع لاجتهاد كلٍّ في مكانه، أقصد بهذه العبارة أننا إذا أردنا جمع الناس ينبغي أن نجمعهم على منهاج جامع، لا منهاج يجمع الطائفة بعينها، فلذلك لابد أن يتسع المنهاج كما كان أول مرة لجميع النماذج البشرية، والطبائع البشرية؛ يتسع للذي فيه زيادة، وللذي فيه نقصان بشكل، ولكن من فيه نقصان يدفعه لتسريع للسرعة قليلا، ومن فيه زيادة يردعه ليخفف من السير الأكثر من اللازم. لجمع كلمة الأمة لابد من بناء المسلم الجامع، وألخصه في عبارة سهلة: مسلم الأمة لا مسلم الطائفة، أو المسلم فقط، نحن بحاجة إلى المسلم، ومعذرة إن قلت: "لا إلى الإسلامي"، هذه اللفظة للأسف هاجمتها منذ سنة 1973م سمعتها في ندوة ولم تُذَق لي، وحاولت استيعابها فعرضتها على القرآن الكريم فرفضها رفضا باتا، لأن فيه: ﴿هو سماكم المسلمين﴾، ولم يسمكم الإسلاميين، ولم يسمكم بأي اسم طائفة، الاسم الذي يسعنا جميعا هو المسلمون، هو سماكم، "هو"، الضمير لا يعود على إبراهيم عليه السلام، كما يفهمه بعض المفسرين، هذا خطأ محض، الضمير يعود على الله جل جلاله، ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم﴾...﴿هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾، سماكم المسلمين، لا ينبغي أن نتسمى باسم آخر كائنا ما كان، لأنه يفرق ولا يجمع، والذي يجمعنا جميعا هو هذا الذي اختاره الله لنا ورضيه لنا. فهذا المسلم الجامع هو المسلم الذي - وإن انطلق من ذاته، أو انطلق من مجموعة، أو جمعية أو حزب أو أي شيء - يبقى مسلما، لأن ذلك شبح، ذلك كيان مادي بمثابة الشبح للروح، أما روحه ومعناه فيتسع للجميع، ويلتقي مع الجميع ويحكمه نظام الجميع في الأمة. هذا المقصود؛ الحفاظ على هذه الأطر التي هي أطر معنوية، أما الأطر المادية فلا إشكال فيها، ولكن الأطر المعنوية فيها إشكال عظيم، ولقد فعلت لنا الأفاعيل في تاريخنا؛ الطرقيات والطوائف وكل الأشكال الأخرى لأننا مررنا في تاريخنا بأشكال من الفُرقة المذهبية، وأشكال من الفُرقة الطائفية، وأشكال من الفُرقة الطرقية، إلى غير ذلك، وما كان ينبغي لنا ذلك.

3 - التأثر الكبير بالتجارب الفرعية التاريخية أو التجارب المعاصرة. وإذا كان التأثر بما هو معاصر واضحا في مسارات هذه التربية، فإن التأثر بالتجارب الفرعية التاريخية التي مرت بها الأمة يتجلى في أنها ليست لها علاقة بالتجربة الأم، وليست هي التجربة الأصل، لأنها لم تكن في علاقة مباشرة مع القران الكريم، بينما الأمر ينبغي أن يكون على خلاف ذلك. ولتوضيح الأمر نأخذ مثالا على ذلك: القمر في علاقته بنا، فالقمر أينما كنت في الكرة الأرضية تحس بأنه فوقك، وليس من الطبيعي ألا يكون القمر أو الشمس فوق ابن آدم وهو فوق الأرض، كما أنه ليس من الطبيعي أن ينظر الإنسان إلى هذا القمر بواسطة أخرى، لأنه لن يراه على طبيعته. أعني أنه خلال التاريخ مرت الأمة بتجارب لم تستنر فيها بنور القرآن مباشرة، ومن ثم حدث نوع من التشوه في ممارسات هذه التجارب. بينما الذي ينبغي أن يكون هو أنه في كل مرحلة من المراحل التاريخية يمكن أن يتفاعل ناسها مع القرآن الكريم مباشرة ويجدون جديدا بحسب زمنهم. فالآن على سبيل المثال لو وقفنا عند قوله تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء﴾، هل هذه عبارة يمكن أن يفهمها الأسلاف فهما دقيقا؟ لا يمكن، لأنه لا يوجد صعاد في السماء حتى تُذاق هذه العبارة بشكل إعجازي، ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾، أما اليوم فنعرف هذا الأمر بوضوح، كلما تم الصعود قل الأوكسجين، وكلما قل الأوكسجين صار الإنسان عرضة للاختناق. وهناك أمثلة كثيرة في هذا المعنى... فلكل زمن خطابه، ولكل زمن فهمه ما دام قومه مقتبسين من مشكاة النبوة؛ ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم﴾ (سنري)، التعبير مستقبلي يشمل جميع العصور القادمة حتى تقوم الساعة، (حتى يتبن لهم أنه الحق) وعندما يتبين أنه الحق ﴿يوم يأتي لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت قبل﴾، لأن الإيمان ينفع مع وجود الغيب، الإيمان لا يكون إلا بمغيب، لا يأتي أحد يقول أنا أومن بأن الناس موجودون الآن في القاعة، هذا كلام فارغ لا إيمان بالشهادة، موضوع الإيمان هو الغيب، الإيمان بالغيب من خصوصيات آدم وبنيه، ليست كبقية البهائم، لا ترى غيبا ولا تؤمن بالمغيبات، تؤمن بالمحسوسات، لكن الإنسان يستطيع أن يستدل بالشاهد على الغائب، على كل حال.

4 - الدخن بمصدريه القديم والحديث، بدل التخفيف منه، و(الدخن) في العربية من جملة ما نصت عليه المعاجم: يقال مثلا: هذا على دخن أي على فساد باطن، وبينهما دخن، أي: حقد وهو خفي بمعنى أنه نوع من الفساد، يتسرب من مصادر متعددة. والدخن في التربية له مصدران كبيران مصدر تاريخي ومصدر معاصر من الغرب، هذان هما المصدران اللذان بهما يكثر هذا الدخن.

### من معالم التربية المستوردة لإخراج الأمة الموعودة :

- تربية لا تتلقى إلا من الأصل الذي هو القرآن، وسنة البيان، تربية لا تتلقى من غير الأصل إلا بميزان الأصل
- تربية تنطلق من الأصل الجامع والمنهاج الجامع لبناء المسلم الجامع، والأمة الجامعة
- تربية تبعث الهمة لكشف الغمة عن الأمة والصعود بها حضاريا إلى القمة

### وأخيرا خاتمة مختصرة في معالم التربية المنشودة لإخراج الأمة الموعودة:

أولا: تُؤخذ الحسنات الموجودة وتُتجنب سيئاتها.

ثانيا: تربية لا تتلقى إلا من الأصل الذي هو القرآن، وسنة البيان، تربية لا تتلقى من غير الأصل إلا بميزان الأصل، إذا أرادت أن تتلقى من الغرب مثلا أو من غيره لا يُتلقى شيء إلا إذا عُرض على ميزان القرآن فقبله، أما إذا لم يقبله فلا.

ثالثا: تربية تنطلق من الأصل الجامع والمنهاج الجامع لبناء المسلم الجامع، والأمة الجامعة.

رابعا: تقديم الدين على الطين، والأصول على الفروع، المصالح الكبرى على الصغرى، والآخرة على الدنيا.

خامسا : تربية تبعث الهمة لكشف الغمة عن الأمة والصعود بها حضاريا إلى القمة. أيُّ تربية تُبْقِي الناس في حالة برود وفي حالة سكون هي تربية غير مُخصِبة لابن آدم. ابن آدم مُخْصِبهُ أساسا هو الوحي، لا مُخصِب لمعدنه ولا لعنصره كالوحي النازل من عند الله عز وجل. فلذلك لابد من رسالة وأهداف واضحة، أساسها عودةُ الأمة إلى التاريخ سائدةً قائدةً لتكون شاهدةً، عودتُها بالعمل لشرع الله الحنيف لتستريح البشرية وتتحرر من طغيان الطواغيت كيف ما كان نوعهم.

وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(*) الموضوع في أصله محاضرة ألقيت في ندوة افتتاح الموسم السنوي لجمعية النبراس الثقافية بوجدة بتاريخ 29 أكتوبر 2011م، وقد أعدها للنشر الدكتور عبد الرحيم الرحموني

# من روائع حضارتنا .. قضاة زينوا ساحات القضاء

د. خالد النجار

تاريخ القضاء في الإسلام ببدائع من مواقف قضاة العدل، وبروائع من انصياع خاصة المسلمين وعامتهم لشرع الله ونزولهم عند أحكامه، فكان له في العدل السبق والتفرد بين حضارات الدنيا بأسرها.

## خطورة منصب القضاء

لما كان العدل دعامة الأمم الراشدة، حرص الإسلام على تأكيد أهمية دور القضاء وخطورة موقعه في الأمة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾(النساء: 58).

وقال ﷺ: +إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وَلُوا؛(1).

وقلّ من يحرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات فيوفق، بل يوكل إلى نفسه، كما قال النبي ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة -رضي الله عنه-: "يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها (2)"

وقال ﷺ: "إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة"(3).

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أن رجلين قالا للنبي ﷺ: يا رسول الله، أمّرنا. فقال: "إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه" (4).

من أجل هذا هاب الصالحون منصب القضاء وتبعاته، وحرصوا على دفعه عن أنفسهم. ويروي لنا تاريخ الإسلام في ذلك مواقف مضيئة، نذكر منها ما رُوي من أن عثمان بن عفان عرض على ابن عمر -رضي الله عنهما- القضاء، فأبَى، ولما ألح عليه لقبوله مذكرًا إياه بأن أباه كان يقضي، قال عبد الله: "إن أبي كان يقضي، فإذا أشكل عليه شيء سأل النبي ﷺ، وإذا أشكل على النبي ﷺ سأل جبريل، وإني لا أجد من أسأل".

وجمع عدي بن أرطاة بين إياس بن معاوية والقاسم بن محمد، وقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أولّي أحدكما قضاء البصرة، فماذا تريان؟ فقال كل منهما عن صاحبه: إنه أولى منه بهذا المنصب، وذكر من فضله وعلمه وفقهه ما شاء الله أن يذكر. فقال عدي: لن تخرجا من مجلسي هذا حتى تحسما هذا الأمر. فقال له إياس: أيها الأمير، سل عني وعن القاسم فقيهي العراق الحسن البصري ومحمد بن سيرين، فهما أقدر الناس على التمييز بيننا.

وكان القاسم يزورهما ويزورانه، وإياس لا تربطه بهما رابطة، فعلم القاسم أن إياسًا أراد أن يورطه، وأن الأمير إذا استشارهما وأشار به دون صاحبه، فما كان منه إلا أن التفت إلى الأمير وقال: لا تسأل أحدًا عني ولا عنه -أيها الأمير- فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياسًا أفقه مني في دين الله، وأعلم بالقضاء، فإن كنت كاذبًا في قسمي هذا فما يحل لك أن توليني القضاء، وأنا أقترف الكذب، وإن كنت صادقًا فلا يجوز لك أن تعدل عن الفاضل إلى المفضول. فالتفت إياس إلى الأمير وقال: أيها الأمير، إنك جئت برجل ودعوته إلى القضاء فأوقفته على شفير جهنم، فنجّى نفسه منها بيمين كاذبة لا يلبث أن يستغفر الله منها وينجو بنفسه مما يخاف. فقال له عدي: إن من يفهم مثل فهمك هذا لجدير بالقضاء حريّ به، ثم ولاّه قضاء البصرة.

## مواقف ناصعة

منصب القضاء في الإسلام من أعلى المراتب؛ لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ ]غافر: 20). فكأن القاضي نائب عن الله في حكمه وفتواه، يقول الإمام الغزالي: "إنه أفضل من الجهاد؛ لأن طباع البشر مجبولة على التظالم، وقلّ من ينصف من نفسه، والإمام مشغول بما هو أهم منه، فوجب من يقوم به، فإن امتنع الصالحون له منه أثموا، وأجبر الإمام أحدهم".

**ولقد جاءت دوحة الإسلام برجال وقضاة أفذاذ، قوّالين بالحق، أمّارين بالمعروف، لا يعصون الخالق في طاعة المخلوق، وهؤلاء هم الذين تحتاج الأمة إلى أمثالهم؛ إذ الأمة لا تحتاج إلى شيء من الأخلاق احتياجها إلى العدل والمساواة وعدم الإغضاء على تعدي حدود الله رهبةً من السلطان.. هؤلاء الذين تحيا بهم الأمم، وتشرق بهم الأيام، وتعلو بهم قداسة الحق، فتطيب بهم الأيام(5).**

فمن مواقفهم الناصعة مع ذوي السلطان ما رُوي أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- افتقد درعًا له كانت أثيرة عنده، ثم ما لبث أن وجدها في يد رجل يهودي يبيعها في سوق الكوفة، فلما رآها عرفها، وقال: هذه درعي سقطت عن جمل لي في ليلة كذا وفي مكان كذا. فقال الذمي: بل هذه درعي، وفي يدي يا أمير المؤمنين، وبيني وبينك قاضي المسلمين.

فقال علي: أنصفت! فهلم إليه. فلما صارا عند شريح القاضي في مجلس القضاء، قال شريح لعلي -رضي الله عنه-: لا ريب عندي في أنك صادق فيما تقوله يا أمير المؤمنين، ولكن لا بد لك من شاهدين. فقال عليّ: نعم مولاي قنبر وولدي الحسن يشهدان لي. فقال شريح: ولكن شهادة الابن لأبيه لا تجوز. فقال علي: يا سبحان الله! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(6). فقال شريح: بلى يا أمير المؤمنين، غير أني لا أجيز شهادة الولد لوالده.

عند ذلك التفت عليّ إلى الذمي، وقال: خذها، فليس عندي شاهد غيرهما. فقال الذمي: ولكني أشهد بأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين. ثم أردف قائلاً: يا لله!

أمير المؤمنين يقاضيني أمام قاضيه، وقاضيه يقضي لي عليه، أشهد أن الدين الذي يأمر بهذا لحقّ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

ويذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء: أن الخليفة أبا جعفر المنصور كتب إلى سوار بن عبد الله قاضي البصرة كتابًا فيه: (انظر الأرض التي تخاصم فيها فلان القائد وفلان التاجر، فادفعها إلى القائد).

فكتب إليه سوار: (إن البينة قد قامت عندي أنها للتاجر، فلست أعطها لغيره إلا ببينة). فكتب إليه المنصور: (والله الذي لا إله إلا هو لتدفعنها إلى القائد). فكتب إليه سوار: (والله الذي لا إله إلا هو، لا أخرجها من يد التاجر إلا بحق). فلما وصل كتابه إلى المنصور قال: (ملأتها والله عدلاً، فصار قضاتي تردني إلى الحق).

ومنهم القاضي المنذر بن سعيد البلوطي الذي وَلِي القضاء بقرطبة أيام عبد الرحمن الناصر، وناهيك من عدل أُظهر ومن فضل أُشهر ومن جورَ قُبض ومن حق رُفع ومن باطل خُفض.. كان مهيبًا صليبًا غير جبان ولا عاجز ولا مراقب لأحد من خلق الله في استخراج حق ورفع ظلم، استعفى مرارًا من القضاء، فما أُعفي.

ويُروى أن الناصر أراد أن يبني قصرًا لإحدى نسائه، وكان بجوار المكان دار صغيرة وحمام لأيتام تحت ولاية القاضي، فطلب شراءه. فقالوا: إنه لا يباع إلا بإذن القاضي، نسأله بيعه. فقال القاضي: "لا، إلا بإحدى ثلاث: حاجة الأيتام، أو وهن البناء، أو غبطة الثمن". فأرسل الخليفة خبراء قدروهما بثمن لم يعجب القاضي، فأباه، وأظهر الخليفة العدول عنهما والزهد فيهما. وخاف القاضي أن يأخذهما جبرًا، فأمر بهدم الدار والحمام وباع الأنقاض بأكثر مما قدر الخبراء. وعزّ ذلك على الخليفة، وقال له: ما دعاك إلى ذلك؟ قال أخذت بقول الله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(الكهف: 79)، لقد بعت الأنقاض بأكثر مما قدرت للدار والحمام، وبقيت للأيتام الأرض، فالآن اشترها بما تراه لها من الثمن. قال الخليفة: أنا أولى أن أنقاد إلى الحق، فجزاك الله عنا وعن أمتك خيرًا.

ومواقف العدل حتى مع الأبناء فلذات الأكباد، ومما يُروى في ذلك أن ابن شريح القاضي قال له يومًا: يا أبت، إن بيني وبين قوم خصومة، فانظر فيها، فإن كان الحق لي قاضيتهم، وإن كان لهم صالحتهم. ثم قصّ عليه قصته، فقال له شريح: انطلق فقاضهم. فمضى إلى خُصُومه، ودعاهم إلى المقاضاة، فاستجابوا له. ولما مثلوا بين يدي شريح، قضى لهم على ولده، فلما رجع شريح وابنه إلى البيت، قال الولد لأبيه: فضحتني يا أبت! والله لو لم أستشرك من قبل لما لمتك. فقال شريح: يا بُنَيّ، واللهِ لأنت أحب إليَّ من ملء الأرض من أمثالهم، ولكن الله عز وجل أعز عليَّ منك، لقد خشيت أن أخبرك بأن الحق لهم فتصالحهم صلحًا يفوت عليهم بعض حقهم، فقُلْتُ لك ما قلت.

وقد كفل ولد لشريح رجلاً، فقَبِل كفالته، فما كان من الرجل إلا أن فرّ هاربًا من يد القضاء، فسجن شريح ولده بالرجل الفارّ، وكان ينقل له طعامه بيده كل يوم إلى السجن.

"إن لنا نحن أبناء هذه الحضارة دين على الشعوب التي حررتها حضارتنا يجب أن نسترده، لا بالتفاخر الكاذب ولا بالأماني والأباطيل، بل بمعرفتنا لقدر أنفسنا وقيمة حضارتنا وسمو تراثنا واستحقاقنا؛ لأنْ نكون الأمة الوسط التي تشهد على الناس، وتقودهم إلى الخير والحق والكرامة، ولعلنا فاعلون إن شاء الله"(7).

---

(1) رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، كتاب آداب القضاة برقم (5284).
(2) رواه البخاري كتاب الأحكام برقم (6613).
(3) رواه البخاري كتاب الأحكام عن أبي هريرة برقم (6615).
(4) رواه البخاري كتاب الأحكام برقم (6616).
(5) من يظلهم الله للدكتور سيد العفاني، مكتبة معاذ بن جبل.

# أزمة الوعي العربي بالمسألة اللغوية (1)

إعداد د. الطيب الوزاني

عن دار الكتاب الجديد المتحدة صدرت الطبعة الأولى في يناير 2011 لكتاب : "العرب والانتحار اللغوي" للدكتور عبد السلام المسدي الأستاذ الجامعي التونسي والمتخصص في العلوم اللغوية، الذي شغل مناصب علمية تعليمية وأخرى سياسية، فجمع بين الأدب والفكر والسياسة.

والكتاب الذي نروم تقديمه للقراء الكرام -عبر حلقات- من أمتع كتبه أسلوبا وأعمقها نظرا وأشدها لهجة وحاجة، جمع فيه بين حقائق العلم ومفارقات السياسة، في تحليل جمع بين الرصانة وبين النقد اللاذع المباشر أحيانا والسخري المثير. وبين التوصيف الذكي والتعنيف الخفي.

وقد جاء الكتاب في حوالي أربعين ومائتي صفحة، انتظمت أفكاره في أحد عشر فصلا هي:

الفصل الأول: الحقيقة الغائبة
الفصل الثاني: المأزق التاريخي
الفصل الثالث: اللغة والسياسة
الفصل الرابع: اللغة والهوية
الفصل الخامس: محاربة اللغة العربية
الفصل السادس: العربية وبقايا الفرنكوفونية
الفصل السابع : اللغة والعمل العربي المشترك
الفصل الثامن: التلوث اللغوي
الفصل التاسع: تسليع اللغة وحصار الإعلام
الفصل العاشر: اللغة والديمقراطية
الفصل الحادي عشر: أوهام التأويل

فضلا عن مقدمة وفهارس للكتب والأعلام الواردة في الكتاب، وفهرس المحتويات

وقبل أن أبدي أي وجهة نظر أخرى في مضمون الكتاب دعني أنتقي بعض من أقواله من الفصل الأول :

- لتعلم معي منذ البدء أن اللغة أمر جلل، بل لولا خشية المظنات واتقاء انفلات التأويل لقلنا إن اللغة أجل من أن تترك بيد السياسيين.(ص.7)

- لكأن ما يتحدث عنه فلاسفة السياسة وفقهاء الفلسفة، فيسمونه بالعطالة التاريخية، لم يصدق على أمة يوما كما يصدق على أمة العرب منذ نصف قرن.(ص.8)

- وبين السياسة والاقتصاد والثقافة ينبثق جامع أكبر سيكون هو الشاهد الجامع لكل واجهات العطالة التاريخية، إنه مأزق اللغة العربية على أيدي أهلها وأبنائها.(ص9,)

- إذا أدرنا مجهر الأضواء صوب القضايا اللغوية دون سواها من القضايا الأمهات ألفينا أنفسنا وجها لوجه أمام خاصية أخرى من الخصائص الراسمة لحالتنا العربية، ومدارها **أن أمة العرب اليوم - بين أولي الأمر السياسي فيهم وأولي الشأن الفكري أيضا - غائبون أو كالغائبين عن محفل الحقائق العلمية الجديدة في مجال المعرفة اللغوية**.(ص. 10)

- **من أبرز الحقائق العلمية الغائبة عن الوعي العربي ما يتصل بموضوع "حياة" اللغة من حيث عوامل بقائها ودوامها أو أسباب اضمحلالها وانقراضها.**(ص.10)

- وبناء عليه **تتم الدعوة إلى إنشاء "محميات لغوية" شبيهة بمحميات الفصائل الحيوانية.** (ص.12)

- **فهل نحن العرب معنيون بمسألة موت اللغات؟ وهل اللغة العربية تخوض الصراع مع لغة إنسانية أخرى؟ فإن هي تخوضه أفَتَرْقى المواجهة إلى الحد الذي يصح أن نتحدث فيه عن حرب لغوية؟ ثم هل اللغة العربية تواجه من التحديات ما يهددها في وجودها، أو ينذر بامحائها إلى حد الزوال؟** (ص.12)

- الوعي المعرفي في هذه القضية غائب أو كالغائب في ساحتنا العربية بوجهيها السياسي والفكري، ونكاد نجزم بأن الحوار فيها لن ينفع مع رجال السياسة إلا مع من كان منهم معضودا بزاد فكري مرموق، ولن ينفع مع رجال الفكر إلا إذا كان مسنودا في تجربته المعرفية العامة بثقافة سياسية متينة.

وسنتبين كيف **أن غياب الحقائق يفضي إلى تعطل القدرة على استشراف التاريخ**...(ص.13)

- في سنة 1990 أصدر فلوريان كولماس باللغة الألمانية كتابه : "اللغة والاقتصاد" وترجم بعد سنتين إلى الإنجليزية، ثم صدر عام 2000 مترجما إلى اللغة العربية في سلسلة عالم المعرفة وقد تضمن (ص16-14) لمحة موجزة عن (موت اللغات)... **وجملة الإفادة التي تخص سياقنا هذا ما يعرضه من ناموس في (صراع البقاء) في المجال اللغوي، وكيف يرتبط بحركات الهجرة الطوعية أو التهجير القسري** وينتهي إلى تأكيد الحقيقة الجديدة، والتي تتمثل في أن **لغات العالم في تناقص عددي مطرد.**

وفي أثناء ذلك يقدم المؤلف إشارات تتعلق بالمصطلحات المستخدمة في معالجة موت اللغات **فيوازن بين تصورين مبدئيين: اعتبار الظاهرة وليدة إرادة البشر المتكلمين باللغة من جهة، واعتبارها لصيقة بخصائص اللغة في ذاتها من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس يكرس للحالة الأولى عبارة اغتيال اللغة، وللثانية عبارة انتحار اللغة.**(ص.13)

- وسترى - أيها القارئ - كيف تصور لك صفحات كتابنا هذا حالة أخرى غير هذه وغير تلك، وذلك حينما لا يكون المغتال طرفا خارجيا، وحينما لا يكون في منظومة اللغة ما يجعلها تهترئ فتتفكك وتنحل حتى نتحدث عن انتحارها، وإنما **يتعمد أهل اللغة إطفاء رحيق لغتهم كما لو أنهم يئدونها وأدا بطيئا فيكونون هم المنجزين للانتحار اللغوي من حيث ينحرون لغتهم.**(ص-13 14)

- وفي 2001 أصدرت دار العلوم الإنسانية في باريس - باللغة الفرنسية - كتابا انتدبت إليه ثلة واسعة من المتخصصين في العلوم اللغوية والعلوم التي تتوالج معها في الأبحاث المتصلة بظاهرة اللغة، واتخذت له عنوانا فسيحا: "اللغة: طبيعتها وتاريخها وتداولها: النظريات اللسانية - المجادلات - الأصول - الرهانات" فجاء كالموسوعة التي إن لم تتضخم حجما فإنها تختصر المسافات العلمية بإيغالها في الجوانب المعرفية الدقيقة... **يهمنا من كل المشاهد التي نسجت ألياف هذا الإنجاز ما أصبح كالحقيقة العلمية القاطعة، وهو أن عدد اللغات البشرية في تناقص، وأن التواصل الثقافي بين البشر جميعا ما انفك يدفع بظاهرة اندثار اللغات نحو تخومها القصوى.**(ص.14)

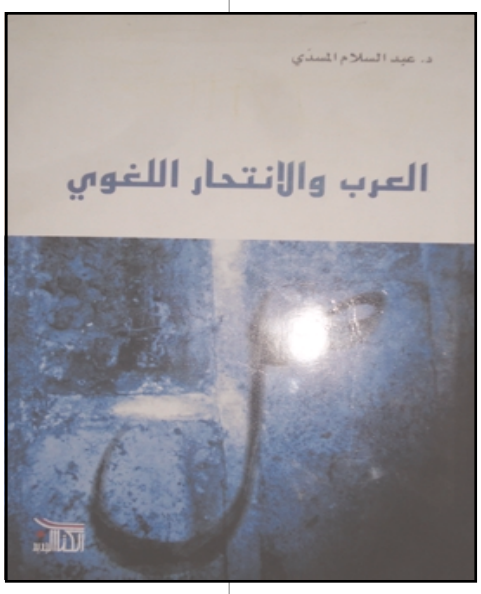


- وفي فصل بعنوان: "**علينا أن ننقذ التنوع اللغوي**" يتم تأكيد الناموس الجدلي الجديد، والذي فحواه **أن البشرية فيما سلف من تاريخها شهدت تكاثر الألسنة عن طريق التولد التناسلي الذي تظهر فيه لغات جديدة بعد أن تموت لغات أخرى، وذلك على أساس أن الذي يتولد يفوق ما ينقرض، أما الآن فإنها تشهد اندثار اللغات دون أي حظوظ في توليد لغات جديدة** (ص.14)

- في ذاك الكتاب - ذي السمة المعرفية والموسوعية معا- شارك العالمان اللسانيان كلود حجاج، ولويس جون كالفاي، فأما الأول فهو الذي أطلق صيحته المدوية في الكتاب الذي أصدره عام 2002 بعنوان "ضعوا حدا لموت اللغات"، وأما الثاني فقد أصدر في نفس السنة كتابه: "سوق اللغات: التأثيرات اللغوية للعولمة"، وإليه يرجع ترويج عبارة الحروب اللغوية منذ أصدر عام 1987 كتابا بعنوان"الحروب بين اللغات والسياسات اللغوية" ولذلك تم انتدابه لافتتاح الكتاب الجماعي الذي أصدرته سلسلة بانورامیك عام 2001 بعنوان "اللغات: حرب حتى الموت"(ص14 و15).

- بم نخرج من هذا الزخم العلمي البالغ التخصص؟ (ص.15)

- لنعلم.. أن عدد اللغات في العالم اليوم لا يقل بأي صورة من الصور عن أربعة آلاف لغة...( ص.15)

- لنعلم... **أن عددا هائلا من اللغات يموت بمعدل 25 لغة كل عام، وقد بات ثابتا لدى العلماء المتخصص أن 600 لغة في العالم قد أخذت طريقها التدريجي نحو الانقراض، وأن النسق الحالي لمجريات الأمور سيفضي خلال القرن الواحد والعشرين إلى اندثار ما لا يقل عن 3000 لغة.** وقد بين الباحث الروسي ألكسندر كبريك أن 130لغة في روسيا قد أخذت طريقها نحو الانقراض بما يكاد يكون نهائيا. (ص.15 و16)

- ولا يفوتنا أن ننبه أن العلماء المختصين منزعجون أيما انزعاج من هذا المشهد اللغوي في الواقع الإنساني قاطبة، وبصرف النظر عن دوافع الحنين أو بواعث الحمية فإن هؤلاء **العلماء يتحسرون على ظاهرة الانقراض من موقع العلم الخاص، فكل لغة تموت تحرمنا من اكتشاف نسق محدد ومخصوص من منظومات العقل البشري..**

- إنها نبذة من الحقائق العلمية التي نراها غائبة عن الوعي العربي العام وبغيابها تتعطل قدرة الاستشراف لديهم... ما عسى أن تعني تلك الأرقام حول اللغات في نفوس أهل الشأن الجماعي في الوطن العربي؟ وهل كشفها كفيل بأن يستزرع لدى النخب الفكرية والسياسية وعيا بالحالة اللغوية التي عليها العرب، أو بالمآل التي ستصير إليه لغتهم العربية؟ (ص.16)

- كانت الحقيقة العلمية بمثابة صفارة إنذار هزت الوعي الإنساني المتيقظ فقد انتبه الكنديون لتقرير نشرته مؤسسة الإحصاء الكندية عام 1998 مفاده أن 47 لغة من بين الخمسين المتداولة في كندا قد أخذت طريقها نحو الاندثار. وانتبه الألمان إلى أن لغتهم تتدحرج على سلم الأولويات بحيث تتأخر رتبتها بين العشر لغات الأكثر شيوعا في العالم...( ص.16)

- والمهم أن مؤسسات العمل الدولي قد تجاوبت مع الحقائق العلمية المقررة، فمنظمة اليونسكو قد أعلنت عن برنامج سمته اللغة الأم واتخذت له يوما عالميا هو 21 فبراير من كل عام... وقد حددت اليونسكو هدفها من كل ذلك وهو حماية 6000 لغة إنسانية من الاندثار... (ص.16 و17)

كانت هذه مقتطفات من كلام الدكتور عبد السلام المسدي في الفصل الأول المعنون ب" الحقيقة الغائبة" والتي رام من خلاله إبراز أزمة الوعي بالمسألة اللغوية لدى العرب والفجوة الكبيرة التي بينهم وبين الحقائق العلمية في الدراسات اللغوية من جهة أولى، ومن جهة ثانية الفجوة التي بينهم وبين الأمم التي ما انفكت تتجاوب مع صيحات العلماء في التحذير من انقراض اللغات واندثارها وتحذر من شراسة الحروب المعلنة على اللغات فاتخذت هذه الأمم إلا أمة العرب وسائل عملية وسياسات وقائية لحماية لغاتها. فهل يعي العرب أزمتهم ؟ هل يتجاوبون مع الحقائق العلمية وقوانينها؟

**-يتبع-**

## مجرد رأي

ذ. عبد القادر لوكيلي

# أغرب انقلاب...!!

...إن الانقلاب الذي وقع في مصر في الثالث من يوليوالماضي ليعد بحق أغرب انقلاب عسكري عرفته البشرية منذ آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا. أوجه الغرابة كثيرة أكتفي منها بما يلي :

1- قائد الانقلاب ينقلب على رئيسه الشرعي الذي رقاه قبل ذلك حتى يصبح قانونيا أهلا للمنصب الذي عين فيه (بالعربي عض اليد الذي امتدت وأحسنت إليه).

2- قائد الانقلاب يطلب تفويضا مغشوشا من الشعب تماما كما طلب فرعون تفويضا من مساعديه وحاشيته لقتل موسى (ذروني اقتل موسى وليدع ربه، إني أخاف أن يظهر في الارض الفساد).

3- قائد الانقلاب يتجاوز منطوق التفويض الذي لم يطالب بعزل الرئيس وإنما ب"مواجهة الإرهاب والعنف" حسب تعريفاتهم طبعا.

4- خلف الانقلاب من الدماء والأشلاء والمجازر ما تشيب لهوله الولدان : سقط في مجزرة فض اعتصامي رابعة والنهضة السلميين ما يقارب 3000 شهيد في بضع ساعات من صبيحة الاربعاء الاسود. تلا ذلك حرق جثث المصابين والقتلى في مستشفى الميدان بمسجد رابعة العدوية لطمس الدلائل. وللمقارنة فقط , تصوروا أن مواجهات احداث انتفاضة أطفال الحجارة في فلسطين خلفت سقوط 1300 شهيدا و900 قتيلا في صفوف العدو على مدى اربع سنوات؟؟؟! مع أن المواجهات لم تكن سلمية كما هوالشأن في حالة فض الاعتصامين.

5- أعلن عن الانقلاب في اجواء روحانية تذكرك بانطلاقة الحروب الصليبية، إذ حضر الإعلان إلى جانب الانقلابيين من الجيش، كل من البابا تواضروس وشيخ الأزهر والبرادعي ممثلا لجبهة الإنقاذ والتيار العلماني عامة وممثلا عن حزب "النور" المصنف إسلاميا ولفيف من المنافقين والثورجيين .

6- ولازالت قوائم الشهداء والجرحى والمعتقلين في ارتفاع الى وقتنا هذا لتصل حسب بعض المصادر المقربة إلى 6000 شهيد و20000 جريح ومثلهم من المعتقلين والمختطفين.

7- تم إغلاق 17 قناة إسلامية في غضون نصف ساعة مع ما صاحب ذلك من تصوير حي لاعتقال المذيعين والعاملين وحتى ضيوف هذه القنوات بشكل مهين لكرامتهم ومنهم العلماء كبار في السن والمفكرون وقامات في الفكر والدعوة والإعلام.

أما طريقة التعامل فتنم عن حقد دفين وكره شديد لما تمثله هذه القنوات وهؤلاء العلماء وما تبثه من خير وعلم وفضيلة بين أبناء الأمة وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما الوجه الآخر لغرابة الانقلاب هو أن جميع المطالب التي كانت ترفع أيام الرئيس مرسي وجميع المشاكل حلت صبيحة الانقلاب مباشرة :

1- فما عادت هناك انقطاعات لا في الكهرباء ولا في الماء وحلت أزمة الصولار والبنزين فأصبحا متوفرين بوفرة في جميع محطات التوزيع.

2- اختفت مظاهر الفوضى ومعها اختفى جميع البلطجية .

3- اختفى الضباط الملتحون فجأة. منهم من حلق لحيته وعاد الى وظيفته في مباحث أمن الدولة، ومنهم من عاد الى قواعده بحزب النور "السلفي" بعدما أدى وظيفته في إحراج الرئيس مرسي. وإثنان منهما فقط سقطا في فض اعتصامي رابعة والنهضة.

4- عاد المستشار أحمد الزند الى نقابة القضاة يتفقد الشاي والسكر وينظم الرحلات للقضاة بعدما أقحمهم في اتون الصراعات السياسية من أجل إفشال حكم مرسي.

5- خرست جميع أصوات المهرجين والأراجوزات التي كانت تملأ القنوات الخاصة سخرية من الرئيس مرسي وتهكما برموز التيار الإسلامي من العلماء والدعاة الأفاضل. فعاد باسم يوسف الى عيادته بعد فصله من قناة (أون تي في)، وخنس الآخرون الى جحورهم. ولما يتجلى الصباح ستسكت الرويبضة عن الكلام المباح.

ووقتها سيرى الجميع إذا انجلى الغبار أفرسا كانوا يركبون أم حماراً...!!

## مع سنة رسول الله ﷺ (تتمة)

الفتنة وقوله لهذه الكلمة في هذه الظروف آية صادقة على صدقه قال تعالى : ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾(النازعات : 39).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

---

1- متفق عليه

2- رواه البخاري ومسلم في كتاب النكاح من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

3- متفق عليه من رواية أسامة بن زيد رضي الله عنه.

4- رواه الإمام مسلم في صحيحه من رواية أبي سعيد الخدري.

5- هو الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في قصة ثلاثة رجال ألجأهم الليل إلى غار فانحدرت صخرة فأغلقت عليهم الغار فقال أحدهم إنه لا ينجيكم ما أنتم فيه إلا أن تدعوا الله تعالى بأحب أعمالكم إليه الحديث.

6- متفق عليه.

## خروقٌ في سفينة المجتمع 32

# من الانتساب إلى الاغتصاب

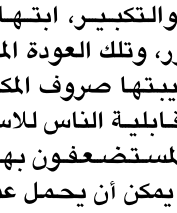

د. عبد المجيد بنمسعود

انساحت موجات الربيع العربي منذ ما يربو على العامين والنصف، على بعض بلاد العرب وشرعت تطهرها من بعض أدران الفساد، التي تراكمت عليها عبر عهود سوداء من القهر الظلم، وذلك بالإطاحة بجملة من أعجاز الطغيان والاستبداد، وزرع شتائل الأمل في استرجاع الشعوب زمام أمرها، والإمساك بتلابيب كرامتها، كان ذلك إيذانا ببزوغ عهد جديد في حياة الأمة، يمثل عودة الروح إلى جسدها المكلوم الذي لم يبق منه موضع إلا ونالته سهام البغي، وخلفت فيه جراحا غائرة نفذت منها إلى السويداء، وكان بشارة بانعتاق الشعوب التي لامست وجهها برودة ذلك الربيع الجميل، من كابوس الاكتئاب الذي أفقدها لذة الإحساس بمعنى الحياة، وهللت الأصوات وقتها بالتسبيح والتحميد والتكبير، ابتهاجا بذلك التحول المبرور، وتلك العودة المباركة إلى الذات التي غيبتها صروف المكر والبغي والعدوان، وقابلية الناس للاستعباد، واستبشر المستضعفون بهذا الميلاد الجديد الذي يمكن أن يحمل عنوان: "من الاكتئاب إلى الانتساب"، ذلك أن الآثار المدمرة التي خلفها القهر على الكيان النفسي للأمة، كانت من الفظاعة والهول، بحيث كانت كفيلة بأن تجعلها رهينة لحالة من الشعور الطاغي بالحزن والغبن، إلى درجة جعلت أحد الكتاب في تسعينات القرن الماضي يدعو إلى إنشاء مرصد يحمل اسم" مرصد الأحزان"، يتولى تقويم أحزان الأمة وتحليلها، وتحويلها إلى طاقة للنهوض من خلال البحث في عواملها وأسبابها، والعمل على تجاوزها، وإعادة النبض إلى القلوب المتراخية، والبسمة إلى الوجوه الشاحبة.

عندما هبت الرياح اللواقح على الأمة، وأزاح الموج الهادر طبقات من الأدران التي تراكمت عبر السنين العجاف على جسد السفينة المنكوب، وسرى الإحساس بالانتعاش في أوصاله وحناياه، واستفاق ربابنتها مما أشبه الموت السريري، بفعل حقنة إرادة الحياة، والإصرار على الاستمرار والبقاء، أشعت بوصلة الحقيقة بشعاع وهاج، مشيرة إلى الأفق المشرق الجميل الضارب في أعماق الوجود، وداخل أهل الحق شبه يقين، بأن السفينة قد أخذت وجهتها في المسار اللاحب نحو شاطئ الأمان، وأنه ليس بينها وبينه إلا لحظات من التجديف والإبحار.

غير أنه تبين فيما يشبه الكابوس الذي يقطع لذة النائم، أن شراذم متفرقة هنا وهناك من القراصنة العتاة، قد أقدموا في غفلة من حراس السفينة على تعطيل بعض محركاتها، وإحداث ثقوب في عدة من جوانبها، وتبين بعد الدرس والتمحيص في مرصد الأحزان، أن سفينة الربيع قد وقعت ضحية خرق كبير اسمه الغفلة عن الأخطار المحدقة التي تتربص بها، بدافع ما ظنه ربابنتها حسن نية، بينما هو في الحقيقة سوء تقدير، لقد أُتيت سفينة الربيع من حلم لم يوضع في محله، حذر منه المتنبي شاعر العربية الأكبر بقوله:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى
مضر كوضع السيف في موضع الندى

أُتيت من إطلاق العنان لعربدة الغربان الناعقة فيما يسمى بالإعلام، باسم حرية الرأي والإعلام، وهي في الحقيقة ليست إلا حرية للإعدام إعدام آمال الشعوب، وأتيت من الرضى بأنصاف المعالجات والحلول، وبمزاوجة قسرية بين الحق والباطل، وبترك الجيوب المتقيحة تزداد تقيحا، وأورام الفساد تزداد تضخما وتناسلا، وبالإمعان في التنازل عن مبادئ الحق إلى حدود التردي في حمأة الميوعة والابتذال.

وأتيت من التفرق في الدين معاكسة لنهي الله عن السقوط في هذه المعصية الموبقة، وذلك قوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾ .

وأتيت من خرق العجب والفرح المبتذل المنعي في قوله تعالى: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾، والإمعان في التنابذ والشقاق، انتصارا لحظوظ النفس، وتقديسا لأصنام الأثرة والهوى.

وأتيت - ويا أعظم ما أتيت - من علماء السوء الذين ترعرعوا كما تترعرع الحشائش المسمومة في الحقول اليانعة، فهل أتاكم نبأ من بلغت به شقوته من هؤلاء، حد التحريض الموتور الحاقد على قتل شرفاء الأمة المشهود لهم بالبلاء الحسن في خدمة الدين وبعث روحه في جسدها الخامد من عشرات العقود في بلاد الكنانة وما حولها في بلاد العرب؟

وأتيت من خرق الوهن الذي يصنع العجز والشلل، وحول الأمة إلى قصعة منهوبة مستباحة للأمم، كما جاء في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام.

وأتيت جملة وتفصيلا من غفلتها عن سنن الهزيمة والنصر في حياة الإنسان، من منظور القرآن الكريم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وهذا لعمري هو ما عرض ويعرض سفينة الأمة إلى مصير مشؤوم، هو نقلها في مشهد مأساوي رهيب، من الانتساب إلى الاغتصاب. فمتى يدرك ربابنة السفينة سنن الإبحار، لحماية أهلها من القراصنة الفجار؟

## المحافظة على الفرائض والتقرب إلى الله بالنوافل

3

# الصوم: بناء الجاهزية والشعور بالمسؤولية

ذ. رشيد الميرّ

تعددت النوافل وتشابهت في الخيرات، وتفرد الصوم بسر الانتساب الخالص إلى الله!...لذلك جاء في الحديث القدسي"(1)...إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به!"(2).

### التقاء الصيام بالمجاهدة والجهاد

فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة : 183). وهي نفس السنة التي شرع فيها الجهاد ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(البقرة : 216).

فالصيام بما أودع الله فيه من أسرار يزكي العبد ليصير جنديا لله،عبدا طائعا لله. وقد حث الرسول ﷺ إلتزام هذا السبيل الذي يرقي العبد إلى مقامات البذل والعطاء من التخفف بمن الملذات إلى الجود بالذات.

عَنْ أَبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بعْدَ رَمَضَانَ : شَهْرُ اللَّه المحرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلاة بَعْد الفَرِيضَة : صَلاةُ اللَّيْل»( رواه مسلمٌ).

عَنْ عبد اللَّه بن عَمْرو بن العاص رَضي اللَّه عنهُمَا، قَالَ : قَالَ رسُولُ اللَّه ﷺ : «صوْمُ ثلاثَة أَيَّامٍ منْ كلِّ شَهرٍ صوْمُ الدهْرِ كُلِّهِ»(متفقٌ عَليه).

### من مقاصد الصيام وتنزل القرآن

إن الهدف الأسمى للصوم هو بلوغ مقام التقوى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183)"(البقرة ) وهذا الهدف هو إحدى مقاصد تنزل القرآن الكريم " وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا (113) (طه)

**فالصوم يُربي في الفرد ملكة التقوى من خلال عملية مُزاولة الكف والامتناع المُستبصر ومُراقبة الله في السر و العلن ليكون العبد في تمام جاهزيته** . وهذا النوع من التقرب **ينمي في الفرد صفة الشعور بالمسؤولية والمراقبة الذاتية للقول والفعل بكل انسيابية وطواعية دون انفعال أو تكلف.حتى يصير لاشعوره وانفعالاته وردود أفعاله النابعة من لاوعيه وعقله الباطني كلها على نمط واحد دون انفصام في الشخصية بل يكون الحال في انسجام تام مع المقال**.«إذا أصبح أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم»(3) رد فعل تلقائي في حالة الغضب وإن المداومة على هذا اللون ألوان من المجاهدة يرقي العبد إلى مقام الملائكة حيث تصفو فيه روحه و يتقذ فيه إدراكه ويتخفف من أثقال الطين ليعرج إلى مدارك الأنوار...فيكون قلبه اقرب إلى فهم كلمات الله وتذوق جمالية الفرقان والتحقق والتخلق به على نهج سيدنا محمد (الذي "كان خلقه القرآن" و كان إمام المتقين.

### ثمار الالتقاء بين الصيام والقرآن

وهذه التقوى، هذا النوع من أنواع التقوى يُثمرُ للعبد ويُوجد في نفسه فرقانا ونورا وبصيرة، قال تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(الأنفال : 29) أي يورثكم ذلك بصيرة تكشفون بها السَّير، وتخرجون بها في المُدْلَهِمَّات المُرتبكات، أي يجعل لكم نور هداية، وصفاء فكر، وجلاء بصيرة، وذلك عندما تنقشع وتزول سُحُب الشهوات عن سماء النفس، فتصبح ترى البينات بينات، وترى الحق حقا، ولا يخدعها الشيطان بتزييفه وتضليله. وبهذا يلتقي فُرقان الصدق في الصوم بفرقان الحق في القرآن قال تبارك وتعالى : ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يُحدثُ لهم ذكرى﴾ ، فيتم اللقاح المُفضي إلى قمة الفلاح ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون﴾(4).

**أ- الوصول إلى مقام الإمامة :**

و اعتبارا أن هذا الشهر هو شهر الصبر، والصبر ضياء وثوابه الجنة، فإن العبد الذي يزكو في مدارج السالكين مجاهدا ذاته في ذات الله مقبلا عليه محتسبا كل ما يلاقيه في طريق ذات الشوكة لله...

حيث يتزود الموفق من عزمات صيامه، ومن نسمات قيامه، أرصدة من الصبر الجميل والذكر الجليل، الذي تزكو به نفس المنيب وتسمو إلى مستوى التقريب ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(البقرة: 186).

**وبالصبر على التقوى تستقيم خطى العبد على سواء الطريق، وببصائر الذكر ويقينه يحيا الضمير ويستفيق، وبهذين الجوهرين صبرا ويقينا يتحقق المؤمن بكمال شخصيته ويتاهل لمقام إمامته** المشار إليه بقول الباري جل وعلا : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(السجدة : 24).

---

1- ميثاق العهد .فريدالأنصاري
2- رواه مسلم /3- أخرجه البخاري ومسلم
4- (من خطبة الجمعة للشيخ مصطفى البحياوي).

## شرح الأربعين الأدبية (23)

د. الحسين زروق

# في امتلاء الجوف بالشعر(2)

**هذه هي الحلقة الثانية الخاصة** بالحديث النبوي **«لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا، خير له من أن يمتلئ شعرا)»(1)**، وقد كانت لنا في الحلقة الأولى وقفة مع عناصر هذا الحديث، والصورة التي رسمها النبي ﷺ للشعر فيه.

إن القراءة العجلى للحديث تخلص إلى أنه يُعبر عن موقف رافض للشعر، كل الشعر، بدليل تلك الصورة التي صُور بها فيه، وإن المرء ليمكنه أن يدعم هذا الاستنتاج بعدد من الأحاديث التي تسير في المسار الرافض للشعر مما ستكون لنا معه وقفات لاحقا.

وأما قراءتنا لحديث الباب فسنقدم بين يديها ثلاث أسئلة سنجيب عنها من خلال قراءة متأنية في ضوء علاقة هذا الحديث بأحاديث أخرى تبدو مختلفة عنه، والأسئلة هي:

أولا: أيتعلق الأمر بكل شعر - كما يُفهم من إطلاق لفظ الحديث - أم بأنواع وأغراض منه دون أخرى؟

ثانيا: بأي مستوى يتعلق الموقف من الشعر في الحديث: مستوى الإنشاء، أم الحفظ، أم الإنشاد والتمثل والرواية، أم بكل ذلك؟

ثالثا: أيتعلق الأمر فعلا بالشعر أم بطريقة في التعامل معه؟

أما الإجابة عن السؤال الأول فتتم من خلال الجمع بين أمرين: النظر بعين إلى أحاديث قد تبدو مخالفة لحديث الباب، والنظر بأخرى إلى واقع التعامل النبوي مع الشعر والشعراء:

وأما النظر إلى حديث الباب في ضوء أحاديث أخرى فحسبنا منه أن نشير إلى حديث الباب السابق «في حكمة الشعر»، وفيه يقول النبي ﷺ: «إن من الشعر حكمة»(2)، وقد رأينا أن من فوائده توجيه المسلمين نحو الاستفادة من تلك الحكم، والتماسها في الشعر، وجعل الشعر ذا وظيفة تربوية...، وإذن فهذا الحديث يوجهنا إلى البحث عن مسار آخر لفهم حديث الباب، إذ أقل ما يفيده أن الشعر غير مذموم.

وإذا كان شعر الحكمة مرغبا فيه، فإن أشعارا أخرى مرفوضة، ومنها شعر هجاء الإسلام والمسلمين والفحش...، فإذن هل يتساوى امتلاء الجوف بشعر الحكمة مع امتلائه بشعر الهجاء والفحش؟ لا نعتقد أن أحدا -بناء على ما سبق -يمكن أن يقول بتساويهما.

ويبقى أن حديث حكمة الشعر يتحدث عن الشعر من زاوية نوعية، ولذلك يمكن أن نتساءل: أيمكن فهم حديث الباب كذلك من زاوية نوعية؟ وماذا عن الزاوية الكمية؟ ونرجئ الإجابة إلى حين.

وأما النظر إلى الحديث من زاوية واقع تعامل النبي ﷺ مع الشعر فحسبنا كذلك أن نشير إلى نموذج واحد هو حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، ومعلوم أن هذا الشاعر كان متفرغا للشعر، متخصصا فيه، وله في ذلك مواقف كثيرة، والأحاديث النبوية الخاصة بشعره وتحريضه على الدفاع عن المسلمين وهجاء المشركين عديدة، سنرى عددا منها في أبواب لاحقة بحول الله تعالى.

ويكفينا هنا بخصوص حسان أن نشير إلى أنه كان راوية للشعر؛ لأن الرواية كما هو معروف شرط لقول الشعر، وكلما ارتفعت كمية المحفوظ ازدادت شاعرية الشاعر، فإذن حسان من هذه الناحية كان يحفظ شعرا كثيرا، ثم إنه لتخصصه في الشعر وتفرغه له أنشأ كذلك شعرا كثيرا، وبين هذا وذاك فإنشاد الشعر والتمثل به وروايته كل ذلك لا يقل بأي حال من الأحوال عن مستوى الحفظ والإنشاء.

كيف إذن نجمع بين هذا الواقع - واقع تعامل حسان مع الشعر بتشجيع نبوي- وبين حديث الباب؟

لا ريب أن الأمر يتعلق بلفظ مطلق في الحديث تقيده أحاديث أخرى، ومن ذلك يمكن أن نخلص إلى أن حديث الباب لا يتحدث عن كل شعر، ولا عن كل شاعر؛ بل عن شعر ما وشعراء ما، والقاعدة المعروفة: أن ما يكون مطلقا أو عاما في نص قد نجد في نص آخر ما يقيده أو يخصصه تفيدنا كثيرا في هذا الاتجاه، وحسبنا هذا نتيجة هنا.

وأما السؤال الثاني فالباعث عليه أن لفظ الشعر مطلق، والحديث لا يحدد أي مستوى من مستويات العلاقة به (الرواية، الإنشاء، الإنشاد) هو المقصود، والجواب عن هذا السؤال مضى كذلك عند حديثنا عن حسان بن ثابت، فالرجل قد حفظ الشعر، وقاله، وتمثل به، وكل ذلك على مرأى ومسمع من النبي ﷺ؛ بل وبتشجيع منه مرارا، ولذلك نخلص إلى أن واقع التعامل النبوي مع الشعر لا يسمح بالتمييز بين حكم مستوى دون آخر، فكل تلك المستويات معنية بالحكم في النص.

وأما الإجابة عن السؤال الثالث فتتم من خلال تغيير مسار قراءة الحديث، فقد نظرنا إليه من قبل من زاوية نوع الشعر، ومن زاوية مستويات العلاقة به، وبقيت زاوية طريقة التعامل معه.

أول ما نبدأ به أن طرائقنا في التعامل مع الشعر مختلفة، وأنصبتنا منه متباينة، والسؤال الذي يواجهنا هنا هو: أيتساوى في حكم الحديث المقل والمكثر من الشعر؟

لما كان النهي عن كل الشعر غير ممكن لأسباب ثقافية وحضارية...، فقد لزم أن نولي وجهنا شطر القراءة

تتمة : ص 13

## القلم

القلم وسيلة رئيسة للمعرفة به نعرف الأشياء التي نجهلها في هذا الكون الفسيح بدءا من أصغر الأمور وأبسطها،إلى أكبر الأمور وأعقدها به، استطاعت الإنسانية به أن ترقى وتتخطى كثيرا من الصعاب في حياتها عرفت بالقلم مكونات المادة وأسرارها، من خلال مختلف العلوم الدقيقة فيزياء كيمياء رياضيات طبيعيات، فشكلت المادة وركبتها من مواد الطبيعة، فأنتجت كل سبل العيش ورفاهيته من سيارة وطائرة وباخرة، كما أنتجت كل وسائل الهلاك والدمار دبابات صواريخ قنابل، وذلك كله بفضل القلم الذي يدون الأفكار فيحولها لإنسان إلى أمور واقعية قد تكون في صالحه أو لا تكون في صالحه.

إن القلم هو لصيق بالإنسان، وهو علامة فارقة بينه وبين مخلوقات عديدة لأنه به يتعلم ليرقى عقله وسلوكه، وليبقى هذا الإنسان محافظا على إنسانيته باعتبار أن الإنسان هو كائن حي عاقل ناطق والقلم وسيلة لرقي عقله وتحسين نطقه، ومن هنا ظهرت كتابات عديدة سطرها القلم في مئات من الصفحات على شكل كتب ومجلدات اهتمت بالإنسان محاولة منها معرفة خصائصه، وكشف أسراره، وموجهة نشاطه الحركي والسلوكي في الوجود على أسس إنسانية؛ سواء مع إنسان مثله، أو ما يحيط به من مفردات الطبيعة، ومكوناتها تجلى هذا في كتابات علماء الدين الذين اهتموا بدراسة النصوص التي مصدرها الخالق سبحانه من اجل فهمها، واستيعاب مضامينها لتحويلها إلى سلوكيات مجتمعية تليق بالإنسان، أو في كتابات الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد والسياسة.

إن القلم كان وما يزال وسيبقى إلى ما شاء الله ميزة الإنسان التي يتميز بها عن باقي الكائنات لذا دعاه إلى العلم التعلم عندما قال له " اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مال يعلم" فلنتأمل دلالة القلم ولنجعله شعارنا وسلاحنا وخاصة ونحن نعيش هذه الأيام نسمات هبوب طلائع الشهر الكريم شهر رمضان الذي نزل فيه القرآن الكريم، الذي حظ على العلم والتعلم بواسطة القلم في أول سورة نزلت فيه.

مع تحياتي للجميع وخاصة محبي القلم

● ذ.عبد الحي العيوني

## شرح الأربعين الأدبية (تتمة)

الكمية للحديث، وعندما نفعل هذا لا نكون في الحقيقة إلا مقتفين أثر قراءة ذكية افتتحها الإمام البخاري لما بوب للنص بقوله: «باب ما يُكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن»(3)، وهذه الالتفاتة تفيد أنه يمكن النظر إلى الحديث من زاوية كمية، أي أن وجه الذم ليس هو الحفظ أو الإنشاء أو الإنشاد والتمثل؛ بل هو حجم التعامل مع الشعر، فإذا وصل الأمر إلى درجة أن يكون غالبا عليه، فإنه يدخل في مرحلة الذم.

والإمام البخاري يقدم لنا -على عادت- خلال ذلك فائدتين اثنتين:

الأولى هي أن الأمر يتعلق بالكراهة لا التحريم.

والثانية هي أن سبب الكراهة لغلبة الشعر أثر ذلك في الصد عن ذكر الله والعلم والقرآن.

بقي أن نشير إلى أن في الحديث النبوي ما يشير بقوة إلى بعض هذا الذي استنبطه الإمام البخاري، وهو أن مركز الثقل فيه هو لفظ ((يمتلئ))، وإذا فالأمر لا يتعلق بالموقف من الشعر؛ بل بالموقف من الامتلاء بالشعر، وشتان ما بين الأمرين، وإنما عاب النبي ﷺ هذا السلوك لأنه من المعلوم أن هذه الطريقة في التعامل مع الشعر لا تترك للإنسان فسحة للتعامل مع غيره كالذكر والعلم والقرآن الكريم، ولذلك فالمعيب هو أن يفرط الإنسان في التعامل مع الشعر فيضيع أمورا أخرى أهم.

والخلاصة هي أن الحديث النبوي يركز على مسألة امتلاء الإنسان بالشعر، ويقدم هذا السلوك في صورة منفرة، ليكون منهج المسلم في التعامل مع الشعر وسطا، وحتى لا يكون الإقبال عليه على حساب أمور أخرى أهم كالذكر والعلم والقرآن الكريم.

---

(1)- صحيح البخاري، 118/4، حديث رقم 6154، كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر...

(2)- صحيح البخاري، 115/4، حديث رقم 6145، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر...

(3)- صحيح البخاري، 118/4.

## ومضة

ذة. نبيلة عزوزي

### 1- أضحيتهم... !

لا يدري كيف انفلت منه خروفه الأقرن الأملح لحظة الذبح.. هرول وأبناؤه والجيران وراء الخروف.. لكنهم لم يستطيعوا القبض عليه.. انحدر يركض في عقبة واتجه بعيدا.. سار في دروب ضيقة واقتحم دارا متواضعة.. طرق صاحبه الباب.. هب الأطفال صائحين: " أمي، ها خروفنا قد وصل...!"

اندهشت الأم ..نظرت إليهم شزرا.. لكنهم تشبثوا به باكين: "ألم تقولي لنا منذ عامين إن خروفنا مازال صغيرا، وحين يكبر سيأتي .. كل الجيران يذبحون الأضاحي إلا نحن...؟!"

قاطعتهم أمهم: "ألم أشتر لكم كيلو لحما..؟ ! كل يوم إن شاء الله سأشوي لكم بعضا منه...!"

علا بكاؤهم محتجين: " لكننا لم نأكل لحما منذ العام الماضي.. حين اشتريت لنا ايا أمي قليلا من اللحم في عيد الأضحى.. !"

استحيا الرجل وقال في نفسه: "يا للعار صغاري متخمون باللحم وهؤلاء اليتامى لم يأكلوه منذ عام..!"

كفكف دمعه.. ذبح أضحيته.. وقال لهم: "يا أبنائي أمكم تمزح معكم.. هذا رزقكم بعثه إليكم الله عز وجل.. هذا خروفكم.. ألم يقتحم عليكم الدار؟!"

انهمك هو وأبناؤه وجيرانه في سلخه وسط فرحة أولئك الأيتام.. وصار يذبح لهم خروفا كل عيد أضحى قبل أن يذبح خروفه.. بل وتكفل بهم طيلة العام..!

## إصدارات - إصدارات

### الثالوث الأسود ومخططاته التدميرية

صدرت الطبعة الأولى من كتاب : "**الثالوث الأسود ومخططاته التدميرية** " لمؤلفه الأستاذ علي علمي شنتوفي عن مطبعة آنفو برانت بفاس، والكتاب يتألف من 216 صفحة، وهو عبارة عن عصارة تجربة رجل طالما تشوق ليرى راية الشرع خفاقة، وثمرة جهاد رجل كثيرا ما اشرأبت نفسه لاستنشاق نسيم الحرية والكرامة في ظل عدالة الإسلام ورحمة الشريعة، ونتيجة جهد ناتج عن تطلعات وآمال كثيرا ما لاحت أمارات تحقيقها في الواقع، ويخشى أن تنكسر على صخور الخور والضعف والخيانة والوهن المنتشر في أوصال الأمة.

والأستاذ علي علمي شنتوفي حفظه الله تعالى مصاب بوعكة صحية ألزمته الفراش منذ مدة نسأل الله تعالى أن يُعَجل بشفائه، وأن يعيده إلى منابر الدعوة التي افتقدته وإلى محبيه الذين يشتاقون إلى دروسه ومواعظه، نسأل الله تعالى أن يجعل مرضه طهورا.

"رب الناس أذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما"

### النسمات في تراجم علماء وصلحاء إقليم تاونات

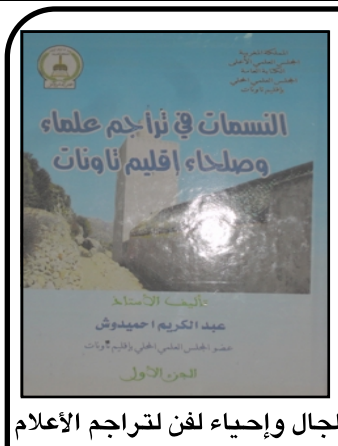


صدر للأستاذ عبد الكريم احميدوش عضو المجلس العلمي بإقليم تاونات كتاب :" **النسمات في تراجم علماء وصلحاء إقليم تاونات**" في مجلدين ضخمين، قسم كل مجلد إلى قسمين قسم خاص بترجمة الأموات من العلماء والصلحاء وقسم لترجمة الأحياء منهم فجاء الكتاب متضمنا لاثنين وستين علما من الوفيات، وأربعة وعشرين علما من الأحياء،

وبهذا يكون الكتاب في غاية الأهمية للباحثين والمؤرخين والمهتمين بالتراجم والأعلام، وهو فعلا إضافة نوعية في المجال وإحياء لفن لتراجم الأعلام الذي انقرض أو كاد.

### مجلة الترتيل في عددها الأول

أصدر مركز الدراسات القرآنية التابع للرابطة المحمدية مجلة الترتيل وهي مجلة علمية محكمة متخصصة، نصف سنوية، تعنى بالدراسات القرآنية، وتضمن العدد الأول محور : الترتيل في القرآن المجيد: منهج وبناء"، كما تضمن العدد أبوابا متعلقة بالقرآن الكريم مثل باب مفاهيم قرآنية، وباب قراءات ومراجعات، وبصائر، ومتابعات، وإصدارات في الدراسات القرآنية.

وفق الله مجلة الترتيل والقائمين عليها لخدمة كتاب الله تعالى أولا والدراسات القرآنية ثانيا.

## من عيوب الكلام

الحصر: ضيق الصدر عند النطق،
والعي: ضد البيان،
واللجلجة: ترديد الكلام،
والتمتمة: رد الكلام إلى التاء والميم،
والفأفأة: ترديد الفاء،
والجمجمة: عدم تعيين الكلام،
والثرثرة: التفريق والتبديد.
والثرثار: المكثار.

## سعة علم العلماء

قال عبد الله بن فائد : «كنا إذا جلسنا إلى ابن إسحاق فأخذ في فن من العلم قضى مجلسه فيه».
وحكى ابن المبارك عن سفيان الثوري: «كنت أقعد إلى سفيان الثوري فيحدث فأقول ما بقي من علمه شيء إلا وقد سمعته، ثم أقعد عنده مجلسا آخر فيحدث فأقول : ما سمعت من علمه شيئا».
● سير أعلام النبلاء ج 7

## مراعاة حال المخاطب

الفطن الحاذق يختار للأوقات ما يشاكلها، وينظر في أحوال المخاطبين، فيقصد محابَّهم، ويميل إلى شهواتهم وإن خالفت شهوته، ويتفقد ما يكرهون سماعه فيتجنب ذكره. ● العمدة لا بن رشيق ج1

## بعض العلم أخفى وأدق من بعض

كل باب من أبواب العلم من الفقه والحساب والفرائض والنحو فمنه ما يجل ومنه ما يدق ليرتقي المتعلم فيه رتبة بعد رتبة حتى يبلغ منتهاه ويدرك أقصاه ولتكون للعالم فضيلة النظر وحسن الاستخراج ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية.
● تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة

## اهتم بقبول العمل أكثر من العمل

قال علي رضي الله عنه : كونوا لقبول العمل أشدّ اهتماماً منكم بالعمل فإنّه لن يقلّ عملٌ مع التقوى، وكيف يقلّ عمل يُتقبل . ● (كتاب السنة75/1)

## صفات الخطيب الناجح

الخطيب من العرب إذا ارتجل كلاما في نكاح أو حمالة أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأت به من واد واحد، بل يفتنّ، فيختصر تارة إرادة التخفيف ويطيل تارة إرادة الإفهام، ويكرر تارة إرادة التوكيد ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين، ويشير إلى الشيء ويكني عن الشيء.
وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وقدر الحفل وكثرة الحشد وجلالة المقام
ثم لا يأتي بالكلام كله مهذبا كل التهذيب ومصفى كل التصفية بل تجده يمزج ويشوب ليدل بالناقص على الوافر وبالغث على السمين ولو جعله كله نجرا واحدا لبخسه بهاءه وسلبه ماءه.
● تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة

## في البذل والتضحية

قال ابن المقفع: ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رِفدك ومحضرك، وللعامَّة بِشْرك وتحيَّتك، ولعدوك عدلك، وضِنَّ بدينك وعرضك عنْ كلِّ أحد.
● الكامل في اللغة للمبرد 124/2

## من خصال القضاة

قال عمر بن الخطاب: ينبغي أن يكون في القاضي خصال ثلاث : لا يصانع، ولا يضارع( أي يرائي)، ولا يتَّبع المطامع
● أخبار القضاة : محمد بن خلف وكيع(306هـ)

## أعزهدية

أهدى بعض الكتاب إلى صديق له دفترا وكتب معه: هديتي هذه -أعزك الله- تزكو على الإنفاق، وتربو على الكد، لا تفسدها العواري، ولا تخلقها كثرة التقليب، وهي أنس في الليل والنهار، والسفر والحضر، تصلح الدنيا والآخرة، تؤنس في الخلوة، وتمنع من الوحدة، مسامر مساعد، ومحدث مطاوع، ونديم صدق
● المحاسن والأضداد للجاحظ

## من الأجوبة اللطيفة

× يقال أن سعيد بن مرة حين أتي معاوية قال له: أنت سعيد، فقال : أمير المؤمنين سعيد، وأنا ابن مرة
قيل ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمون، فقال : أنت السيد، فقال: أنت السيد يا أمير المؤمنين، وأنا ابن أنس
وقيل للعباس بن عبد المطلب: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ، فقال هو عليه السلام أكبر مني وولدت قبله، وقيل أنه قال وأنا أسن منه.
● المحاسن والمساوئ: إبراهيم بن محمد البيهقي

## بين أعرابي وابنه

قال أبان تغلب: رأيت أعرابيا يعاتب ابنا له صغيرا ويذكره حقه عليه، فقال الصبي: يا أبة: إن عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك، والذي تمت به إلي أمت به إليه، ولست أقول أنا سواء.
● البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي( 414هـ) 56/5

## كم أعمل؟

عن عبد الله بن المبارك عن عمر بن عبد الحكم، قال: سمعت وهب بن منبه يقول : لقي رجل رجلا فوقه في العلم،
فقال : كم آكل؟ قال : ما فوق الجوع ودون الشبع،
قال : فكم أضحك؟ قال حتى يسفر وجهك في أن لا يسمع صوتك
قال : فكم أبكي؟ قال : لا تمل أن تبكي من خشية الله
قال : فكم أخفي من عملي؟ قال حتى لا يراك الناس أنك تعمل بحسنة
قال : فكم أظهر من عملي؟ قال : حتى يأتم بك الحريص، ويُؤْمَن عليك قول الناس
● الفوائد لابن مندة الأصبهاني (ت 475) 349/1

## من معاني السجود

السجود في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه
أحدها السجود الشرعي وهو وضع الجبهة على الأرض، ومنه قوله تعالى : ﴿ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء﴾(النمل : 25).
والثاني الركوع الشرعي، ومنه قوله تعالى: ﴿وادخلوا الباب سجدا﴾(البقرة : 58).
والثالث: الانقياد والاستسلام، ومنه قوله تعالى: ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾(الر حمن: 6).

## من علامات التوفيق والخذلان

قيل : من علامات التَّوفيق ثلاث:
دخول أعمال البرِّ عليك من غير قصد لها،
وصرف المعاصي عنك مع الطَّلب لها،
وفتح باب اللَّجأ والافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ في الشِّدَّة والرَّخاء،
ومن علامات الخذلان ثلاث:
تعسُّر الخيرات عليك مع الطَّلب لها،
وتيسُّر المعاصي لك مع الرَّهَب منها،
وغلق باب اللَّجأ والافتقار إلى الله عزَّ وجلَّ.
● قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي 115/1

## بم يعرف الضار والنافع؟

الطريق إلى معرفة الضار والنافع من الأعمال:
العقل و الشرع ● الفوائد لابن القيم

## أفضل البر

قال ابن المقفع: من أفضل البرِّ ثلاث خصال: الصِّدق في الغضب، والجود في العُسرة، والعفو عند القدرة
وقيل: ثلاث من كنوز البرِّ: كتمان الصَّدقة، وكتمان الوجع، وكتمان المصيبة
● الأدب الصغير لابن المقفع، وتنبيه الغافلين للسمرقندي

## قوام المروءة وآفتها

وصف أعرابيٌّ قومًا فقال: (أولئك قوم أدَّبتهم الحكمة، وأحكمتهم التَّجارب، ولم تغررهم السَّلامة المنطوية على الهلكة، ورحل عنهم التَّسويف الذي قطع النَّاس به مسافة آجالهم، فقالت ألسنتهم بالوعد، وانبسطت أيديهم بالإنجاز، فأحسنوا المقال، وشفعوه بالفعال، كان يقال: آفة المروءة خلف الوعد
● المنتقى من مكارم الأخلاق ومعاليها للخرائطي : أبو طاهر الأصبهاني ص55

## من أدب الصحابة

كان ابن عباس يأتي زيد بن ثابت إلى بيته للعلم ويقول : العلم يؤتى ولا يأتي، وكان إذا ركب أخذ بركابه، ويقول ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء، فيأخذ زيد كفه ويقبلها ويقول : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ.
● شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي الدمشقي

## لو استزادني لزدته

قال الخليل : الدنيا أمد والآخرة أبد، فقال له رجل زدني، فقال : والباطل عَدَدٌ، والحق جَدَد، فقال زدني، فقال : والعقل عَدَد والجهل بَدَد، فسكت الرجل، فقال الخليل : لو استزادني لزدته
● البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي( 414هـ) 77/5

# "جَوامِعُ الْكَلِمِ": وآيَةُ "الجَوامِعِ" إيجازُ اللَّفْظِ وتَناسُبُ الْمَعاني واتِّساعُها

1

د. عبد الرحمان بودرع

"جَوامِعُ الْكَلِمِ" صِفَةٌ بَلاغِيَّةٌ مَخْصوصَةٌ، انْفَرَدَتْ بِها أَحاديثُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ كَلامِ الْعَرَبِ شِعْرِهِ وَ نَثْرِهِ . وَ هِيَ الصِّفَةُ التي وَرَدَتْ في الحَديثِ الذي رَواهُ أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ أَنَّه قالَ : «بُعِثْتُ بِجَوامِعِ الْكَلِمِ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ(2)، وبَيْنَما أَنا نائِمٌ رَأَيْتُني أُتيتُ بِمَفاتيحِ خَزائِنِ الأَرْضِ(3)، فَوُضِعَتْ في يَدَي ؛، قالَ أَبو هُرَيْرَةَ : فَقَدْ ذَهَبَ رَسولُ اللهِ ﷺ، وَ أَنْتُمْ تَلْغَثونَها -أَوْ تَرْغَثونَها- أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُها(4). و عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أيضاً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ : «ما مِنَ الأَنْبِياءِ نَبِيٌّ إِلاّ أُعْطِيَ مِنَ الآياتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، و إِنَّما كانَ الذي أوتيتُهُ وَحْيًا أَوْحاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجو أَنْ أَكونَ أَكْثَرَهُمْ تابِعًا يَوْمَ الْقِيامَةِ»(5) .

– رِواياتٌ أُخْرى لِحَديثِ "جَوامِعِ الكَلِمِ" :

«"أوتيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ و اخْتُصِرَ لِي الكَلامُ اخْتِصاراً" رَواه العَسْكَرِيّ في الأَمْثال عَن جَعفَرِ بْنِ مُحمّدٍ عَن أبيه مُرْسَلاً بِهذا اللّفظ، لكِنْ في سَنَده مَنْ لَمْ يُعْرَفْ، ورَواه الدَّيْلَميّ بِلا سَنَدٍ عَنِ ابنِ عَباس رَفَعَه بِلَفْظ "أُعْطيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ"، واخْتُصِرَ لي الكَلامُ اخْتِصاراً ورَواه الشَّيخان لكِنْ بِلَفْظ "بُعِثْتُ بِجَوامِعِ الكَلِمِ"، وفي خَبَرٍ أَحْمَدَ "أوتيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ وخَواتِمَه وجَوامِعَه"، و رَوى البَيْهَقيّ عَن عُمَرَ بْنِ الخَطّاب أنّه مَرَّ بِرجُلٍ يقرأُ كِتاباً مِنَ التَّوْراة فَذَكَرَ للنّبيِّ ﷺ فَقالَ : "إِنَّما بُعِثْتُ فاتِحاً و خاتِماً وأُعْطيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ وفَواتِحَه واخْتُصِرَ لي الحَديثُ اخْتِصاراً" . و لأبي يَعْلى عَنْ خالد بْنِ عَرْفَطَةَ قالَ : كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ فَجاءَ رَجُلٌ فَذَكَرَه وفيه فَقالَ النّبيّ ﷺ : "يا أيُّها النّاسُ أوتيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ وخَواتِمَه واخْتُصِرَ لي الكَلامُ اخْتِصاراً". و في رِوايَةِ ابْنِ سيرينَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ: "أُعْطيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ"، و في أُخْرى "أعْطيتُ مَفاتيحَ الكَلِمِ"، و في أُخْرى: "أعْطيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ"، وفي حَديث أبي موسى : "أعْطيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ وخَواتِمَه"، قُلْنا يا رَسولَ الله عَلِّمْنا مِمّا عَلَّمَكَ الله، فَعَلَّمَنا التَّشَهُّدَ، و رَواه أيْضاً في المُخْتارَةِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطّاب بِلَفْظ "أُعْطيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ"، وفي خَبَرِ أَحْمَدَ "أوتيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ وخَواتِمَه وجَوامِعَه"، و رَوى البَيْهَقيّ عَن عُمَرَ بْنِ الخَطّاب أنّه مَرَّ بِرجُلٍ يقرأُ كِتاباً مِنَ التَّوْراة فَذَكَرَ للنّبيِّ ﷺ فَقالَ : "إِنَّما بُعِثْتُ فاتِحاً و خاتِماً وأُعْطيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ وفَواتِحَه واخْتُصِرَ لي الحَديثُ اخْتِصاراً" . و لأبي يَعْلى عَنْ خالد بْنِ عَرْفَطَةَ قالَ : كُنْتُ عِنْدَ عُمَرَ فَجاءَ رَجُلٌ فَذَكَرَه وفيه فَقالَ النّبيّ ﷺ : "يا أيُّها النّاسُ أوتيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ وخَواتِمَه واخْتُصِرَ لي الكَلامُ اخْتِصاراً". و في رِوايَةِ ابْنِ سيرينَ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ: "أُعْطيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ"، و في أُخْرى "أعْطيتُ مَفاتيحَ الكَلِمِ"، و في أُخْرى: "أعْطيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ"، وفي حَديث أبي موسى : "أعْطيتُ فَواتِحَ الكَلِمِ وخَواتِمَه"، قُلْنا يا رَسولَ الله عَلِّمْنا مِمّا عَلَّمَكَ الله، فَعَلَّمَنا التَّشَهُّدَ، و رَواه أيْضاً في المُخْتارَةِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطّاب بِلَفْظ "أُعْطيتُ جَوامِعَ الكَلِمِ"، واخْتُصِرَ لي الكَلامُ اخْتِصاراً ورَواه الشَّيخان لكِنْ بِلَفْظ "بُعِثْتُ بِجَوامِعِ

# مقاصد اللباس 5

د. حسن الآمراني

## المقصد الحضاري:

آيات الله عز وجل كثيرة، وهذه الآيات قد تظهر فيما هو عظيم في أعيننا كخلق السماوات والأرض، وفيما هو حقير في عرفنا كالذباب، الذي قال فيه الحق سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج: 73).

والآيات واحدة، وكلها معجزة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾(البقرة : 26).

واللباس آية من آيات الله التي يلفت إليها أنظارنا: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(الأعراف : 26).

**وكما أن الناس مختلفون في ألسنتهم وألوانهم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾(الروم: 22). فكذلك نلاحظ اختلاف الناس في ملابسهم باختلاف الحضارات،** فأنت تستطيع أن تميز بين العربيِّ والصينيِّ والأوربيِّ بالنظر إلى اللباس. فلكل حضارة لباسها وشاراتها وعلاماتها. بل إن الاختلاف في اللباس أوضح وأظهر، فأنت تميز باللباس بين المغربيّ والشامي والخليجي وإن كانوا جميعا من العرب. وإن كانت **لحظات الاستضعاف الحضاري تطمس كثيرا من هذه المعالم، إذ المغلوب مولع بتقليد الغالب، بحسب نظرية ابن خلدون، لذلك فإن اللباس الغربيّ يفرض سلطانه اليوم على الناس مشرقا ومغربا. واللباس عنوان الحضارة. وعندما يبدأ شعب ما بالتخلي عن ملابسه يكون قد شرع في التخلي عن كينونته الحضارية، وذلك أقسى مظهر من مظاهر الاستلاب الحضاري.** وقد شاع في أذهان الناس أن اللباس الغربي لباس عالمي، وما ذلك إلا بسبب هيمنة الحضارة الغربية صناعيا واقتصاديا وثقافيا.

**وعندما بدأ الصراع في القرن التاسع عشر في العالم العربي بين الحضارة العربية المحلية والحضارة الغربية الوافدة اتخذ ذلك الصراع شكل صراع بين (الشيخ والأفندي) أو بين العمامة والقبعة باعتبار اللباس ذا دلالة رمزية.**

وكان الأمر أوضح ما يكون بالنسبة للمرأة المسلمة، فلذلك **اندلعت معركة عرفت بمعركة السفور والحجاب، ولم يبق عالم ولا أديب ولا شاعر إلا ومسّه من رشاش هذه المعركة نصيب.** وقد أشعل كتاب قاسم أمين (تحرير المرأة)، ثم كتابه ( المرأة الجديدة) نارا أتت على الهشيم الممتد من المحيط إلى المحيط، وظل لهذه المعركة آثارها التي لم تمسح. وبعد زمان طويل من ظهور كتاب قاسم أمين ظهر كتاب عبد الحليم أبو شقة **(تحرير المرأة في عصر الرسالة)**، ونحن نرى هذه المعركة تتجدد كل حين في صور مختلفة، وقد جاوزت العالم العربي والإسلامي إلى مناطق كثيرة أخرى من العالم.

ويقول العقاد بمنطقه المعروف في معرض تعليقه على كتاب كارلايل (فلسفة الملابس): «ولكننا نقول ونحن نتوخى الإنصاف في ما نقول إن تغير الثياب أكثر وأعجب من تغير البيوت، وإن ذخيرة الإنسانية من أزياء الحلي والحلل تربي على ذخيرتها من أساليب العمارة في كل جيل، وإن ما يضعه الناس من أنفسهم في كسائهم أظهر وأجلى مما يضعونه في مساكنهم وأثاثهم...» **«لباس الأمم المجبولة على العزم والشجاعة والحرية غير لباس الأمم المجبولة على الكسل والجبن والهوان».**

**وقد صنف الناس كتبا في اللباس من الوجهة الحضارية، منها كتاب للدكتور محمد أحمد إبراهيم، وعنوانه (تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، دراسة تاريخية)** وهو دراسة وافية شفعها الكاتب بعدد من اللوحات التي تتضمن رسوما للملابس في الفترة المدروسة، من العمامة، إلى القلنسوّة، إلى النقاب، إلى الطيلسان، إلى الخمار، إلى العصابة، إلى البرنس، إلى الإزار، إلى القميص، إلى الغلالة، إلى الجبّة، إلى الدرّاعة، إلى الشملة، إلى البردة، إلى العباءة، إلى السروال، إلى الخف والجوارب، إلى القباء، إلى الحذاء، إلى الحبرة، إلى البريم، إلى الإكليل، إلى القفطان، إلى الطرحة، إلى القبقاب، إلى الوشاح، إلى غير ذلك من ألبسة الرجال والنساء. وقد قسم الكاتب كتابه إلى ثلاثة أبواب تناولت الملابس والحياة السياسية، والملابس والحياة الاقتصادية، والملابس والحياة الاجتماعية. ومن أراد التفصيل فليراجع الكتاب المذكور.

بقي أن نشير إلى أن **من مظاهر اللباس الحضارية ليس أشكاله فقط بل ألوانه وأنواع قماشه. فقد كان اللباس الأرجواني مثلا خاصا بالملوك في روما، ولم يكونوا يبيحونه للعامة، وكان يؤتى به إلى روما في قواقع صور خاصة فيحتكره الملوك لأنفسهم.**

**كما أن لألوان اللباس علاقة بالأمزجة وأثرا في تقلباتها.**

يقول كارلايل: «ثم تأمل أي معاني جليلة تنطوي عليها ألوان الملابس، فمن الأسود القاتم إلى الأحمر الوهاج، أي خصائص روحانية وصفات نفسانية يكشفها لك اختيار الألوان، فإذا كان التفصيل ينبيك عن طبيعة الذهن والقريحة فإن اللون ليخبرك عن طبيعة القلب والمزاج»(فلسفة الملابس: 35).

# إلى أن نلتقي

## العيد: الأُضْحية — الضّحِية

**1- معنى العيد في اللغة:**

العيد في معناه العام اللغوي ما يتكرر في فترة إلى أخرى، وأصله ما اعتادَ الإنسان من هَمٍّ أو مَرَضٍ أو حُزْنٍ ونحوه من نَوْبٍ وشَوْقٍ؛ ومن ثم كان العيد عند العرب الوقت الذي يَعُودُ فيه الفَرَحُ والحزن. غير أنه مع كثرة التداول اختص بالفرح دون الحزن، فسُمِّيَ العيدُ عيداً لأَنَّه يَعُودُ كلَّ سَنَةٍ بِفَرَحٍ مُجَدَّدٍ، ويجتمع فيه الناس.

واشْتِقَاقُه من عادَ يَعود كأَنَّهم عادُوا إليه، وقيل: اشتِقاقُه من العادَة لأَنَّهُم اعتادُوه. وعَيَّدُوا إِذا شَهِدُوا العِيدَ.

**2- العيد في اصطلاح الشرع:**

وأما في الاصطلاح الشرعي فمعناه أخص من التعريف اللغوي؛ فهو يختص بالمناسبات السارّة. جاء في الإقناع: والعيد مشتق من العود لتكرره كل عام وقيل لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده وقيل لعود السرور بعوده، وجمعُه أعياد، وقد يخص في الاصطلاح الفقهي العرفي بيوم الفطر من رمضان وهو أول يوم من أيام شوال، ويوم الأضحى وهو اليوم العاشر من ذي الحجة ليس للمسلمين عيد غيرهما.

**3- معنى الأضحية في اللغة.**

جذر الكلمة في العربية : (ضحا)، يقال: الضَّحْوُ والضَّحْوَةُ والضَّحِيَّةُ على مثال العَشِيَّة: ارْتِفاعُ أول النهار. وبعده الضُّحى، (مقصورة مؤنثة) حين يَرْتَفِعَ النهارُ وتَبْيَضَّ الشمس جداً، وبها سُمِّيَتْ صلاة الضُّحى، ثم بعد ذلك الضَّحاءُ إلى قَريب من نِصْفِ النهار.

وضَحَّى بالشاة: من الأُضْحِيةِ وهي شاةٌ تُذْبَحُ يومَ الأَضْحى في وقت الضُحى، هذا هوَ الأَصل...

وأما قولهم ضحى بالشيء، من غير أن يرتبط هذا الشيء بالأضحية -زمنا وحدثا- فهو من الاتساع والمجاز، أو الاستعارة.

**4- معنى الأضحية في اصطلاح الشرع:**

وفي اصطلاح الشرع: الأضحية ما يذبح من بهيمة الأنعام في يوم النحر وأيام التشريق تقرباً إلى الله تعالى، وهي عبادة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع .

**5- الضحية في العيد:**

نعم الضحية وليس الأضحية، فلقد أصبح للأضحية في أيامنا هذه معنى آخر، حيث يذهب ضحيتها كل من المضحّي والأضحية.

فالمضحّي يذهب ضحية الإعلام الفاسد(في الشوارع، والأسواق الكبيرة والعديد من وسائل الإعلام الأخرى المكتوبة والمسموعة والمرئية) هذا الإعلام الذي يُزين له القرض - وكثيرا ما يكون ربويا - لكي يشتري بها أضحية العيد التي هي قربان لله تعالى، والتي هي سُنّة مشروعة للمستطيع، وليست واجبا - حسب ما نسمع من علمائنا وفقهائنا - لكن إعلامنا يريد أن يجعلها واجبة مفروضة بالقوة والفعل بما توحيه هذه الوسائل الإشهارية للمتلقي، فلا يجد عنها مناصا، تحت ضغط طلب الأولاد والجيران ونحو ذلك، ومن ثم يذهب ضحية هذا الإعلام. مع أنه لو كان العيد عيدا وفق متطلبات الشرع، لكفى الغنيُّ الفقيرَ شراءَ الأضحية بالتصدُّق بثلثها كما هو معروف في الحديث النبوي المشهور. أو بشرائها بشكل كامل، خاصة ونحن في زمن يعدل فيها الناس كثيرا، وبالأخص الأغنياء، عن شراء أضحية الضأن تجنبا للدهون، فليشتروا الدهون لمن ليس بهم دهون أصلا.

وأما الأضحية فهي الأخرى تذهب ضحية هذا الإعلام أيضا، حيث يبدو الخروف في العديد من الصور الإشهارية بجانب مشواة أو مقلاة، أو بجانب سفافيد الشيّ أو بجانب ثلاجة، وكأن الهدف من العيد هو الأكلُ والشيُّ ومَلء البطن وليس عبادةً وتقربا إلى الله تعالى.

كما أن هذه الوسائل الإشهارية تشي وكأن هذا الكائن الحيواني ليست له حرمة عند المسلمين، مع العلم أن التكبير عند الذبح، يوم العيد أو في غيره، يدل بشكل قاطع على أن الله تعالى قد سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، بما في ذلك بهيمة الأنعام، وأن أضحية العيد تقرب إلى الله تعالى واتباع لسنة نبيه ﷺ.

ويمكن مراجعة الرابط التالي وما ماثَلَه على اليوتوب لمشاهدة هذه القيم عيانا.

http://www.youtoube.com/watch?v=CP9vNGBd-fE

د. عبد الرحيم الرحموني